روايات عبير الجديدة

كاسندرا بيشوب

في بلاد الحظ

www.elromancia.com
مرمورية

في بلاد الحظ
كاسندرا بيشوب

كانت اوفليا تدافع دائماً عن استقلالها بوجه الحب وفكرة الزواج. وبمناسبة لعبة تليفزيونية تسمح لها اذا ربحت، بأن تحقق حلمها بالحرية التقت بجون هال.

ودون ان تشعر، وقعت في حبه، هل سيكون حبها له اكبر من حبها للحرية؟.

www.elmenbar.com

- ١ -

بحركة عصبية، رفعت اوفليا خصلة من شعرها عن جبينها، وكانت قد بدأت تفقد صبرها. اين هو كالفن؟.

وكانت بقية المتبارين يتزاحمون امام استديو التسجيل، وجميعهم يحلمون بالاشتراك باللعبة التليفزيونية «بورا بورابا».

وكانت احدى الفتيات تقول لصديقها انها تتمنى ان تربح المعطف الفرو، بينما كان رجل آخر يقول لزوجته انه يتمنى ان يربح اليخت الذي يبلغ طوله اثنتا عشر متراً. ولكن كل هذا لم يكن يهم أوفليا. انها تحلم بأن تربح سيارتي الجكوار المتوقفتين امام استديو التليفزيون. وليس اي شيء آخر! ونظرت الى ساعة يدها للمرة المئة وهي تروح وتجيء على الرصيف بانتظار كالفن. وبعد خمسة دقائق

ستبدد كل احلام اوفليا. لأنه لم يكن يسمح بالاشتراك بال «بورا بورا» الا لثنائي. ولكن، لا يمكن لكالفن ان يتخلى عنها في الدقيقة الأخيرة.

وعندما سمعت مكبر الصوت ينادي على المتأخرين، اوشكت على البكاء، يجب ان تلعب وتربح. مع كالفن وبدونه. وبنفس اللحظة وقع نظرها على ضحية مناسبة.

«اعذرني» قالت لشاب طويل وهي تقف امامه.

«نعم».

«يجب ان تساعدني».

تأملها الشاب لحظة ببرودة. وكان شعره كستنائي ووجهه جميل.

«مَاذا يمكنني ان افعل لفتاة في مأزق مثلك؟».

«حسناً، انت تعرف لعبة التليفزيون «بورا»؟».

«لا». اجابها ببرودة.

وبهذا الوقت عاد مكبر الصوت ينادي على المتبارين.

«النداء الأخير... النداء الأخير...».

لم يكن لدى اوفليا متسع من الوقت. فأمسكت ذراع الرجل وجذبته نحو الاستديو.

«انها لعبة سهلة. ستفهمها بسرعة. هيا بنا اسرع».

ودون ان تترك ذراعه عبرت الباب المخصص للمشتركين.

«هاي! لحظة!» اعترض الرجل وأوقفها. «لن اتقدم خطوة واحدة قبل ان اعرف كل شيء!».

«انه يوم حظك!» قالت له مبتسمة بمكر.

«ستربح اليوم سيارة جكوار!».

«آه!» قال الرجل بدون حماس.

«لا يوجد اي احراج! على كل حال هي لن تكون لك» وجذبته من جديد.

«حسناً... بهذه الحالة، ماذا افعل انا هنا؟».

«توقف عن طرح الأسئلة. سأشرح لك بالوقت المناسب».

وبهذه اللحظات ارتفع صوت الموسيقى الخاصة بهذا البرنامج. فأسرعا الى الاستديو. ولم يكن هناك سوى مكانين فقط. فجلسا، وتنهدت اوفليا بعمق، لقد تم عبور المرحلة الأولى.

«دان دانفر، المذيع المشهور بهذا البرنامج، حيا الجمهور الموجود في الاستديو والمتفرجين في منازلهم. ثم رطب الأجواء بعض النكات الخفيفة. فاغتنمت اوفليا الفرصة والتفتت نحو شريكها.

«اعرفك على نفسي، انا اوفليا هومنغ. سعيدة بمعرفتك».

وكانت قد بدأت تعتاد على ذهول الرجل. بالطبع، فإن اسمها ليس شائعاً. وهي تعلن انها جرت هذا الرجل الى مغامرة غير طبيعية.

«انا جون، جون هال». ومد يده نحوها.

حرارة يده جعلتها ترتعش. هو! هوِ! انتبهي، ناداها صوت باطني.

«الن تشرحي لي اخيراً ماذا افعل انا هنا؟».

«انك هنا لمساعدتي على ربح سيارتي جكوار».

اخذ الرجل يفكر. واخذت اوفليا تتأمل عينيه الزرقاوين وشعره الكستنائي، وفمه الساحر.

«ولكن لماذا؟ لقد حذرتني من انني لن احصل على احدى هاتين السيارتين».

«اسمع، انت كنت تسير في الشارع بدون هدف محدد، اليس كذلك؟ ولم يكن لديك موعد مميز».

«على العكس، انا..».

«اذاً، لماذا تركتني اصطحبك الى هنا؟» سألته بحدة.

هز الرجل كتفيه، وتذكرت اوفليا انها لم تترك له مجالاً للاختيار.

«يبدو لي طبيعياً اذا ساعدتك في ربح هاتين السيارتين، وحصلت على احداها».

«ولكن كالفن؟».

«من هو كالفن؟».

وكان مقدّم البرنامج قد بدأ يشرح نظام اللعبة.

«كالفن هو خطيبي. وقررنا معاً ان نربح السيارتين ونتزوج قبل السفر الى استراليا».

«وماذا اربح انا من كل هذه القصة؟».

«ستظهر على شاشة التليفزيون، والآن اسكت! انه يشرح نظام اللعب».

وكانت تلاحظ انزعاجه، ولأول مرة في حياتها شعرت بانجذاب نحو رجل... المسكين! بأي مأزق اوقع نفسه بقبوله المجيء لمساعدة فتاة في ضيق؟

مع ان المذيع شرح اصول اللعبة مطولاً، الا انها كانت بسيطة جداً. انها عبارة عن نقل بيض في ملعقة، او الركض بحقيبة خلال مدّة معينة من الوقت. واذا ربح المشتركون، يكسبون مبلغاً متواضعاً. واذا كانوا سريعين جداً، يحصلون على اللوتو الكبيرة الجكوار، اليخت او المعطف الفرو، ولديهم خيار، بامكان المشتركين ان يفضلوا الثمن المجهول المخبأ خلف الستارة المذهبة....

«اذا ربحنا السيارتين، لا تحاول ان تطلب الثمن المجهول. اتعدني بذلك؟؟» قالت له اوفليا.

«حسناً».

«انت تفهم انه اذا لم نربح هاتين السيارتين. فأنا وكالفن لن نتمكن من الزواج...».

بهذه اللحظة سمعت اوفليا صوتاً يناديها باسمها انه كالفن.

«كيد دخلت؟» سألته بدهشة عندما اقترب.

«فالأبواب اغلقت، لقد حاولت ان انتظرك حتى آخر دقيقة».

«لقد دبرت اموري مع الحارس».

رتبت اوفليا على كتف جون.

«شكراً لك، جون. اعتقد انني لم اعد بحاجة لك». وأشارت له ان ينهض ويترك مكانه لكالفن.

«لحظة!» صرخ المشتركين. لا يسمح للمتأخرين باللعب».

www.elromancia.com

«نعم، يجب ان يخرج» صرخ مشترك آخر.
«نعم، فليذهب» قال جون.
«ولكنه كالفن!» اجابته اوفليا بدهشة.
«لكنه تأخر، اليس كذلك؟» قال جون مبتسماً.
فنظرت الفتاة الى خطيبها بيأس.
«انا آسف يا عزيزتي، كان ازدحام السير...».
«اصمت». امره احد المشتركين غاضباً.
«من هو شريكك، اوفليا؟» سألها كافن.

- ٢ -

لكن رجلاً بجانبه كان قد بدأ يفقد صبره. فنظر اليه بحدة.
«حظاً موفقاً» قال لها كالفن بحزن، وخرج.
«اذاً هذا هو خطيبك؟» سألها جون.
«نعم».
«لكنه مسن قليلاً بالنسبة لك».
«اذاً...» اجابته بعدوانية.
«لا تغضبي هكذا، ولكني لا اتصوركما زوجين مناسبين».
«على كل حال، اذا لم نربح هاتين السيارتين...».
«لا تقلقي، سنربح».
وعادت الموسيقى تعلن بدء اللعب. وعلا التصفيق في

www.elromancia.com

الصالة. واخذ مقدم البرنامج دان دانفر المشهور اكثر من رجال السينما يخلط الأوراق ليسحب اسماء المتبارين. ولشدة حماسها، امسكت اوفليا يد جون وشدت عليها.

«اوه، اظافرك...».

«اوه! عفواً جون...» ثم تركت يده لقد اقتربت اللحظة الحاسمة.

«اتمنى ان نكون نحن... اتمنى ان نكون نحن...» اخذت اوفليا تكرر.

«اذا درسنا الاحتمالات...» بدأ جون.

« اوه ! اسكت الآن» امرته بعصبية.

«كنت اريد ان اقول بأن الاحتمال صعب...».

وبنفس اللحظة نادى دان دانفر على المشتركين الرقمين اربع وعشرين وخمسة وعشرين».

«نحن. نحن اوفليا، انظري الى الرقم المكتوب تحتنا» قال لها جون بحماس.

ولكن نعم! انه محق. وبقفزة واحدة تقريباً اصبحت أمام المذيع...

«انه يوم حظكما» قال لهما دان دانفر: «ما اسمكما؟».

« اوفليا هوفنغ، وجون هال» اجاب جون.

«حسناً، هل انتما مستعدان؟».

«نعم».

«عظيم، اراهن انكما تحبان البوظة. أليس كذلك؟».

«بالشوكولا» اجابته اوفليا بجرأة.

«آه! آه! يبدو ان الآنسة هي صاحبة الكلمة الأخيرة؟»

قال دان دانفر ممازحاً امام ضحكات الجمهور.

«انا اقدم لكما عرضاً بها». ان تعدا لنا البنانا سبيلت!».

«لا بأس بها» اجابه جون بهدوء.

«مع قطع الموز والشانتيلي، والبوظة والفانيل».

ثم دخلت آنستان تجران طاولتين متحركتين. وقد وضعت عليها كل ما يحتاجان اليه.

«بورا بورابا! قال دان دانفر. وسألها كم واحدة تعتقد انها ستحضر؟.

«انها ليست بالعملية الصعبة» اجابت اوفليا.

«خمسة عشرة» قال جون.

«لا، عشرون» قالت اوفليا.

«حسناً، ولكن يجب ان تعدا البوظة باليدين وليس بواسطة الآلة. انتبها... العداد... هيا!».

وارتفعت الموسيقى من جديد. وبدأت اوفليا تتناول البوظة من الوعاء الذي يمسكه جو.

«هيا، ساعدني» صرخت اوفليا.

«تناولي انت السكين وقطعي المور، بينما انا اضع الشانتيلي».

«الدور اسهل...» اجابته غاضبة وقد امتلأ وجهها بالكريما.

كانت هذه اطول دقيقة في حياتها. وعندما رن الجرس، كانت تتمنى لو تفرغ وعاء الكريما على رأس دان دانفر.

«آه، آه، رائع، خمسة وعشرون حبة!».

صرخت اوفليا من الفرح، لا يزال امامهما مرحلة واحدة

www.elromancia.com

لكي يربحا السيارتين. ورمت نفسها بين ذراعي جون الذي ضمها اليه بقوة. فارتعشت، ودهشت، ونظرت الى وجهه. لابد ان الحماس هو الذي جعلها تشعر بهذه الأحاسيس الغريبة.

«اوفليا»... قال دان دانفر.

«الأفضل ان تغسلي وجهك ويديك قبل اللعبة الثانية».

وأشار اليها ان تذهب الى الكواليس. فذهبت اوفليا ووجدت علبة محارم وقنينة ماء. فنظفت نفسها قدر الامكان وفجأة سمعت صوتاً يناديها.

«برافو»، قال لها كالفن الذي كان يقف خلف احدى الستائر.

«ستربحين. اعلم ذلك. حظاً موفقاً، يا عزيزتي».

«شكراً لك، كالفن، اننا في طريقنا الى استراليا!» وعادت للجلوس مكانها.

«تبدين سعيدة...» قال لها جون.

«اوه! نعم... لن يتزوجني كالفن اذا لم اربح السيارتين» لماذ ينظر اليها بهذه الطريقة؟.

وقبل ان يتمكن من الاجابة. عادت الموسيقى من جديد. وظهر المذيع ودعاهما للعبة ثانية.

كانت اللعبة الثانية من نفس نوع اللعبة الأولى، ونجحا في مدة قليلة، واصبح من حقهما ان يربحا السيارتين. صرخ كالفن من الفرح. و لكن لماذا جون يبدو ساهياً؟ بماذا يفكر؟ تساءلت اوفليا بقلق. هل سيحاول شريكها ان يطالبها بإحدى السيارتين؟.

«ايها الرابحان السعيدان» صرخ دان دانفر.

«انا اقدم لكما حرية الخيار بين السيارتين الجكوار والهدية السرية المخبأة خلف الستارة. وقد تكون اغلى ثمناً... او اقل قيمة... ماذا تختاران؟»

«سيارتي الجكوار» اجابته اوفليا بإصرار.

«لا، الستارة» اكد جون بهدوء.

لا، مستحيل، لا يمكنه ان يفعل ذلك! الم يتفقا؟.

«اوه! اوه!» قال دانفر بحماس.

«لا، لا، ستأخذ السيارتين» اكدت اوفليا.

«بل الستارة». قال جون.

«لا تكوني عنيدة اوفليا».

«اذاً، جون» تدخل دانفر.

«ماذا قررتما؟».

«انها لمصلحتك، الستارة» همس جون باذنها.

لمصلحتها؟ لابد انه مجنون! «الستارة» قال جون باصرار.

نظرت اوفليا اليه بحدة، يا له من خائن! لكن جون داعب خدها بحنان.

«اوفليا، لا تكوني عنيدة، مرة واحدة...».

ورفع دانفر الستارة المذهبة. وتقدمت مضيفتان منهما وقدمتا لدانفر مغلفاً فتحه على انغام الموسيقى الحماسية.

«لقد ربحتما اقامة لمدة اسبوع مدفوع كامل نفقاته في بلوك ايسلاند!».

لقد امسكت اوفليا بيدها وجاء هذا اللعين وخطفه

www.elromancia.com

منها... وارتفع التصفيق. وانتهت اللعبة. واتجه الرابحان نحو المكتب.

رمت اوفليا نفسها على اقرب كنبة وخبأت وجهها بيديها لكن جون اقترب منهاووضع يديه على كتفيها.

«اوه، انت، لا تلمسني، كيف امكنك ان...؟ كيف فعلت هذا بي؟» واجهشت بالبكاء.

«لم يعد بامكاني الآن ان اشتري محلاً».

«اي محل»، سألها جون وهو يمسح دموعها. ذلك الشاب يريد ان يتزوجك من اجل السيارتين. انت لا تستحقين ذلك».

اوه! لا! هذا ما كان يقصده عندما قال «من اجل مصلحتك» انه يعتقد ان كالفن يبحث عن اموالها.

«انني انا التي اردت الزواج منه من اجل السيارتين. انها الطريقة الوحيدة لكي احصل على المال ولكي افتح محلاً».

«اشرحي لي» طلب منها بدهشة.

«لا ضرورة لذلك، لقد افشلت مخططاتي».

«ولكنني اريد توضيحاً».

«كالفن استرالي. وهناك ليس لديهم سيارات سبور كثيرة. فقررنا ان نتزوج. وانا ايضاً املك الجنسية الاسترالية. وبامكاننا ان نشحن السيارتين ونبيعهما هناك بسعر مرتفع، ثم نحصل على الطلاق، واعود انا لكي افتح محلي. انا امرأة متحررة مستقلة، لا اريد العمل عند اي كان».

«اذاً... انت لا تنوين الزواج بكالفن حقاً».

«لا انوي الزواج بأحد!» اجابته بإصرار.

«ابداً؟» سألها بدهشة.

«ماذا لديك ضد الزواج؟».

«لا شيء» اجابته واخذت بالضحك.

«ولكن والدتي تزوجت خمسة مرات وانا لن اقع بنفس الفخ».

«الم تكن تحب ازواجها؟».

«اوه! بلى... وهذه هي المشكلة، كانت تحبهم كثيراً. وكلهم توفوا. يبدو انها كانت تستهلكهم الى آخر درجة».

«لست متأكد من انني فهمت...».

«ولا انا، ولكن كل ما اعلمه. ان الزواج ليس لي».

فنظر اليها بهدوء، وسحرتها عيونه الزرقاء... خطر.... قالت لنفسها، شيء ما في هذا الرجل يجعلها تشعر بالخوف...

وفجأة، فتح الباب ودخل كالفن.

«اوفليا!» ولكنه عندما لاحظ جون وجه حديثه اليه.

«شكراً لك» قال له بسخرية.

«وبرافو! بامكانك ان تتباهى كثيرا».

توقعت اوفليا الأسوأ، ووقفت بين الرجلين، ولكن جون اكتفى بأن هز كتفيه.

«ارجوك، كالفن» قالت الفتاة.

«انا مسؤولة مثله تماماً...».

ولكن، لماذا تتخذ موقف الدفاع عن جون؟ ماذا حصل

www.elromancia.com

لها؟.

«لماذا لم تنتظريني يا عزيزتي؟» سألها كالفن بحدة.

«لقد تأخرت! اسمع، كالفن، لقد تركت السيارتين تفلتا مني، هذا صحيح، لن نتكلم اكثر، ليس الآن».

«اه، برافو، لقد رميت كل مشاريعي في الهواء، ويجب علي ان اسكت؟».

«كالفن، الأفضل ان تذهب الآن. سنتناقش فيما بعد»، ودفعته نحو الباب واغلقته وراءه.

«حسناً!» قال لها جون بروح المرح.

«يا لهذه السلطة! بامكاننا الآن ان نضع بهدوء خطة سفرنا الى بلوك ايسلاند».

«حتى انني لا اعرف اين تقع».

«في نيو انكلترا على الساحل الشرقي. انها جزيرة هادئة، ستعجبك حتماً».

«هل سبق ان ذهبت اليها؟».

«مع والدي عندما كنت صغيراً».

«اذاً انت لست من لوس انجلس؟».

«لا، انا من كونكتكيت. ولكني نشأت هنا... انا مدرس رياضيات اذاً، اوفليا، هل ستأتين معي؟».

«لا اعتقد ذلك. بما انني خسرت السيارتين يجب ان اجد حلاً آخراً. اذهب انت مع احدى صديقاتك»..

«حسناً»... اجابها دون ان يخفي خيبته.

«موافق حتى انه لم يلح.

«قل لي»، اضافت بخجل لم تستطع تفسيره.

«هل كنت تفكر حقاً بمساعدة فتاة في شدة عندما قررت اختيار الثمن المخبأ خلف الستارة بدل السيارتين؟» بدأ جون بالضحك.

«اخشى ان نعم! انا آسف، لقد دمرت مشاريعك»...

«لا اهمية لذلك، سأجد وسيلة اخرى».

غريب... لماذا تستخف بالأمر لهذه الدرجة؟ من اين جاءتها هذه القناعة الغير معتادة؟.

«ستتمكنين من ذلك». اكد لها وهو يضع يديه على كتفيها.

«بورا، بورابا» قالت بفرح.

«بورا!» وامسك يدها ونظر مباشرة الى عينيها.

«اعتقد انه حان الوقت لنقول وداعاً». وطبع قبلة خفيفة على شفتيها.

ارتعشت اوفليا واحست بشعور... لا، الأفضل ان لا تفكر بذلك. وشدت على يده.

«الى اللقاء»، قالت له بصوت منخفض، وغادرت الغرفة، وهي تفكر بأن اسم جون هال هو اسم جميل ومثير... ولكن ماذا يحصل لها؟ انها اول مرة في حياتها تفكر بهذا الشكل.

«لا اريد»، قالت اوفليا للمرة الألف.

«على كل حال، اذا كنت تريدين البقاء عانسة كل حياتك فهذا شأنك انت». اجابتها والدتها.

تساءلت اوفليا ما الذي دفعها للمجيء لزيارة والدتها. فكل لقاءاتها معها تنتهي بنفس الطريقة، كانتا تجلسان في

www.elromancia.com

المطبخ تشربان القهوة.

«بوريتا تزوجت، وديسدمون ايضاً...».

«وهيلينا على وشك» اضافت اوفليا.

وكانت والدتها في شبابها ممثلة، و لهذا السبب اطلقت على بناتها اسماء بطلات شكسبير.

«بالنسبة لعمرها يجب ان تهتم بالجنس الأخر. لست ادري لماذا انت مصرة على حياة العزوبية».

«بورتيا تزوجت مرتين، وديسدمون مسخ عنيد، واذا استمر الوضع هكذا، ستجد هيلينا نفسها اماً عازبة بأقل من سنة».

«اوفليا» صرخت والدتها.

«انا اقول الحقيقة، يا أمي، كيف افكر بالزواج وكل نساء عائلتي يتصرفن كالقطط؟ يجب ان تكون واحدة منا صافية الذهن والعقل».

«الحب والزواج هما اهم شروط الحياة الطبيعية».

«بل الحياة الفاشلة».

«تزوجي، كالفن، انه شاب لطيف».

«نحن لم نربح السيارتين، وهكذا يكون الزواج قد الغي».

وبهذه اللحظات، دخلت شقيقتها الصغرى هيلينا، وكانت ترتدي بنطلون احمر ضيق وبلوزة صفراء.

«اذاً، مرت السيارتين تحت انفك؟» سألتها هيلين.

«لقد ربحتها ثم اضعتها» وتذكرت وجه جون هال فجأة.

«كيف هو ذلك الرجل الذي لعب معك؟» سألتها والدتها

التي لم تشاهد البرنامج.

«اوه، عادي جداً، مجرد مدرس رياضيات».

«اوف» قالت هيلينا.

«انا اكره مادة الرياضيات».

«نعلم ذلك يا عزيزتي» اجابتها والدتها.

«فإن دفتر علاماتك يصلنا نهاية كل فصل، اوه اوفليا، ايمكنه ان يعطي لأختك دروساً خاصة؟».

ورغم هذا السؤال البريء، الا ان اوفليا كانت تفهم والدتها جيداً.

«لا تتوهمي كثيراً يا أمي. لا انوي رؤيته من جديد».

ودق قلبها بسرعة، وهي تتلفظ بهذه الكلمات. وسكبت لنفسها فنجاناً آخر من القهوة.

وبهذه اللحظات رن جرس الباب. وشعرت اوفليا بالانقباض عندما رأت كالفن. بينما استقبلته اختها بحماس كبير، وكانت تحبه لأنه دائما يروي لها قصصاً عن الكونغورو والكوبوي.

«ها قد عدنا الى نقطة الصفر، يا عزيزتي» قال كالفن لاوفليا وهو يتناول فنجان القهوة من والدتها، ثم اضاف:

«على كل حال، اتمنى ان لا تنسي موضوع زواجنا».

«انك دائماً تحب المزاح» اجابته اوفليا ضاحكة.

ولكن عندما رفعت نظرها نحوه، ادهشتها ملامح وجه الشاب الحازمة.

«انا لامزح».

وساد الصمت في الغرفة، وفرحت والدتها، وقالت لها:

www.elromancia.com

«انها فكرة ممتازة».

بل هي فكرة غبية». ثم التفتت نحو كالفن.

«كالفن، انا لا احبك، لا يمكنك ان تعتمد على ذلك».

«ستتعلمين كيف تحبينني مع الوقت عندما نصبح في استراليا».

«ماذا؟».

«سنسافر بعد شهر» واخرج من جيبه تذكرتي سفر في الباخرة.

«اعذرني، كالفن، انك مخطىء منذ البداية».

«بامكانك ان تفتحي محلك هناك». اجابتها والدتها.

وبنفس الوقت رن جرس الباب من جديد.

فاسرعت اوفليا لكي تفتحه وتغير موضوع الحديث، ولكنها ما ان فتحت الباب حتى تسمرت في مكانها من شدة دهشتها.

«صباح الخير». قال جون هال بلطف.

«ماذا تفعل هنا» سألته دون ان تفكر بأن تكون لطيفة.

«لقد ذهبت الى شقتك، لكنني لم اجدك، وارسلني البواب الى هنا».

«لم يكن ينقص هذا الاجتماع الا هو...».

«من جاء، اوفليا» سألتها امها من المطبخ.

فدعته اوفيليا للدخول لأنه لم يكن لديها خيار آخر.

«تفضل، ولكنني احذرك، انت الآن تدخل الى منزل مجانين».

ثم وبعد ان عرفته على الموجودين، سكبت فنجاناً آخراً من القهوة بيد مرتجفة ثم جلست. احتارت والدتها من موقفها البارد، فقامت بنفسها بالترحيب بالزائر الجديد، وقدمت له القهوة.

وكان كالفن يتأمله بانزعاج عندما لاحظ اهتمام الوالدة وهيلينا به. ولاحظت اوفليا نظراته، فقالت له بحدة.

«الم تر رجلاً من قبل يشرب القهوة؟».

«اعتقد». قال جون بسرعة.

«ان والدتك واختك تتساءلان كيف تجرأت على المجيء بعد الدور الذي قمت به».

«هذا اقل ما يمكن قوله». اجابه كالفن بعدوانية ظاهرة.

«لكنا سعداء اكثر لو لم تكن انت هنا الآن».

«ولكنني اجدكم كلكم لطفاء». قال جون بأسلوب النبلاء. جحظت عيون اوفليا عندما لاحظت ان والدتها تكتم ضحكتها. فهي منذ دقائق فقط كانت تشجع كالفن! انه طبع الأمرأة على كل حال، فكرت اوفليا بحزن.

«وانت على الأخص، اوفليا». اضاف جون، ثم التفت نحو الوالدة.

«الآن علمت من اين حصلت ابنتك على جمالها» فرحت الوالدة كثيراً بهذا الاطراء.

«قامتها الرشيقة وشعرها...» اضاف جون باعجاب.

«لا اسمح لك بأن تتكلم هكذا عن زوجة المستقبل».

قاطعه كالفن بغضب ثم نهض واقترب منه مستعداً للقتال فنهضت السيدة آن وتدخلت بسرعة.

www.elromancia.com

«هيا، ايها الرجال، ليس امام السيدات...».

لا! لن تلعب دورها في مشهد قطار الرغبة! ذلك الدور الكبير الذي لعبته منذ ثلاثين عاماً... وابنتاها تعرفانه جيداً. فهدأ الرجلان.

«اذاً، انتما ستتزوجان؟».

«بالنسبة لكالفن، نعم اما بالنسبة لي فلا...» اجابته اوفليا.

«لكنها ستوافق؟» قاطعها كالفن بعناد.

«افهم جيداً، كالفن»، قالت والدتها.

«ابنتي لا تزال مترددة، فهي ليست طبيعية...».

«حقاً؟» سألها جون مبتسماً.

«نعم، انها لا تؤمن بالزواج».

«انها قررت البقاء حرة ومستقلة» قالت هيلينا. نظر جون الى اوفليا مبتسما وقرر الدفاع عنها.

«هذا لا يعني انها ليست طبيعية».

ابتسمت له اوفليا، على الأقل اصبح لديها حليفاً.

«اذاً كيف تفسر عنادها؟ سألته السيدة آن باهتمام.

«حسناً، اعتقد انها لا تملك نفس افكارك، وانها تريد ان تقرر وحدها».

دهشت ا وفليا عندما لاحظت انها تتقبل اراء جون اكثر مما تتقبل آراء ذويها. انه شعور غريب وخفي، واعترفت لنفسها بأن لجون روح اخوية. لكن كالفن كان رأيه مختلفاً جداً فأجابه:

«قرار اوفليا اتخذته وانتهى الأمر. ستستقل الباخرة بعد

شهر معي الى استراليا؟».

«ماذا تقولين، اوفليا؟» سألها جون باهتمام.

«لا ارغب بالذهاب الى استراليا، اتمنى فقط ان افتح محلاً لبيع الألبسة».

«لا يمكنك فسخ اتفاقنا بسهولة». الح كالفن.

«انه اتفاق عمل، كالفن» اجابته اوفليا.

«والآن، وبعد ان ذهب مشروعنا مع الرياح..».

«من جديد، شكراً لك!» قال كالفن لجون.

«اترى ماذا فعلت؟».

«دعنا من هذا الكلام، كالفن، على كل حال، كنا سنحصل على الطلاق كما اتفقنا...» وعضت على شفتها، لقد فات الأوان، وفهمت امها خطتها، ولم تكن والدتها تعلم بهذا الاتفاق المخالف لكل المبادىء. وان هدف الزواج كان لأسباب مادية فقط..

«هذا... هذا مستحيل». قالت الوالدة متلعثمة.

«اوفليا، لقد فهمت الآن سبب انزعاج كالفن».

«ولكنه هو صاحب هذه الفكرة!» اعترضت اوفليا.

«هل هذا صحيح، كالفن؟» سألته الوالدة.

«انا... كنت آمل ان اقنعها بتغيير رأيها».

«لا، هذا معقد جداً، لقد بدأ رأسي يؤلمني». قالت الوالدة.

كان جون يستمع الى هذا النقاش العائلي، ويحتفظ بالصمت. فأعجبت اوفليا بموقفه، بينما ازداد كالفن عناداً.

«ولكني لن ايأس، ستغير رأيها، انا متأكد من ذلك» قال

www.elromancia.com

كالفن وقد احمر وجهه من الغضب.

فنظرت اليه اوفليا بجفاف. لماذا يتكلم عنها دائماً وكأنها غير موجودة؟.

«حسناً، سأراك فيما بعد، اوفليا». قال كالفن ونهض.

بعد خروج كالفن، نهضت الوالدة ونظفت الطاولة. وخرجت هيلينا من المطبخ لكي تشاهد التلفزيون. وظلت اوفليا وجهاً لوجه مع جون. وفجأة قالت لنفسها انه لا يمكن ان يأتي الى هنا الا لسبب محدد. وكان يتأملها بصمت.

«الن ترافقيني الى سيارتي؟» قال لها وهو ينهض.

«نعم».

وامام المنزل رأت اوفليا سيارته السبور، التي كان يبدو عليها انها عرفت اياماً رائعة، ولم تستطع ان تمنع نفسها من الابتسام.

«بخصوص السفر الى بلوك ايسلاند..» بدأ جون.

«هل ستسافر؟» قاطعته اوفليا بسؤالها.

«نعم، ولكن لدي مشكلة صغيرة».

«اتخاف من دوار البحر؟» سألته مبتسمة.

«لا، المشكلة انني لا اعرف احداً اصطحبه معي. اترافقينني في هذه الرحلة؟».

حبست اوفليا انفاسها. يبدو لها ان قلبها سيطير من صدرها. وللحظة لم تكن قادرة على الكلام.

«اوفليا!» نادت عليها والدتها.

«تعالي لمساعدتي في اقناع اختك، لقد قررت ان تنام

خارج المنزل».

«يجب... يجب ان ادخل». قالت له اوفليا بخجل وارتباك لأول مرة في حياتها.

«احب ان اسمع منك كلمة نعم». قال لها جون وهو ينظر الى عينيها مباشرة.

لم يكن في نظراته الحاح ولا توسل. انه مجرد اقتراح. ولكن اوفليا احست بأنها تغرق في عينيه الزرقاوين.

«نعم». اجابته اخيراً.

«نعم، احب ان ارافقك».

«الشمس رائعة!» قالت اوفليا.

«لكن يا له من هواء...».

www.elromancia.com

- ٣ -

وكانت تستند الى حافة الباخرة التي تنقلهم الى بلوك ايسلاند. فرفع جون عن وجهها خصلات الشعر التي يتلاعب بها الهواء. وكانا قد غادرا لوس انجلس مع الفجر. وسافرا الى نيويورك. ثم اقلتهما طائرة صغيرة الى مرفأ نيو لندن في كونكتكيت. حدث كل شيء بسرعة. واوفليا الآن منزعجة من تغير الطقس في الاطلنتيك.

«الطقس مثالي للابحار» قال لها جون.

«من حسن حظنا اننا نبحر في مثل هذا اليوم».

«لم يسبق لي ان شاهدت سماءً بمثل هذا الصفاء».

وبالفعل لم يكن في السماء اي اثر للغيوم، وكان الهواء خفيفاً، وفجأة... احست اوفليا بالفرح، ولم تندم لأنها قبلت مرافقة جون. وهي تشعر بأنها خفيفة حرة.

«عينان بلون مياه البحر» قال لها جون.

فنظرت اليه نظرة الغضب، ايعتقد انهما مسافران كأصدقاء؟ اذا بدأ بالتغزل بعينيها. فأين سينتهي؟ ولكنها فضلت الصمت.

وكان جون يقف امامها، والهواء ينفخ قميصه كالشراع. وتبدو البراءة على وجهه... للحقيقة، هو يربكها كثيراً، رغم الشمس الساطعة والسماء الصافية.

«ما هذه البقع الحمراء على سطح الماء». سألته لتخفي ارتباكها.

«انها المدروس، حيوانات هلامية تضيء في الليل، وهي تظهر في آب عندما تكون المياه دافئة. لكنها تلسع... هكذا». وتأبط ذراع اوفليا، وضغط عليه قليلاً. «كالتيار الكهربائي».

ارتعشت اوفليا. نعم، تيار كهربائي... هل اخطأت بمرافقتها هذا الرجل؟ اذا كان يكفي ان يلمسها لكي... ولكن لا، انها انفعلت تلقائيا....

«على كل حال، سأتجنب طريق هذه الحيوانات». اجابته بتوتر.

«لا يجب ان تخافي منها». اجابها ضاحكاً.

«انها تخاف منك اكثر مما تخافين انت منها».

«من تكلم عن الخوف؟ انا فقط لا احب التيارات الكهربائية» والتقت نظراتهما. وارتعشت الفتاة فهي لا تحب هذه المشاعر التي تحس معها انها عارية أمام نظرات هذا الرجل.

«اتقصدين حيوانات المدوس ام . . . اشياء اخرى؟». سألها بهدوء.

«المدوس. فقط». وادارت وجهها، ولكن جون وقف بوجهها، فتراجعت خطوة للوراء.

«اعتقد انه يجب علينا ان نضع النقاط على بعض الحروف». قال لها وكتف ذراعيه.

لماذا يبتسم هكذا؟ وفجأة لاحظت شاب وفتاة يمران امامهما يداً بيد ويتكلمان ويضحكان بسعادة.

«انهما سعيدان». قال جون وهو ينظر اليهما مفكراً.

«يبدو ان شهر عسلهما لم ينتهي بعد. . . انه لن يدوم طويلاً».

«وهؤلاء، هناك؟» وأشار الى ناحية اخرى حيث رجل وامرأة يتقاسمان حبة حلوى وهما يضحكان.

«لكل قاعدة شواذ» قالت اوفليا بحزم. واخذت تبحث عن منظر آخر تتأمله. لابد من وجود ثنائي تعيس على متن هذه الباخرة. . وفجأة لفت نظرها ثنائي يجلسان صامتين وعلامات الهم على وجهيهما.

«وهذان؟» صرخت بفرحة الانتصار.

«انه مجرد خصام عاشقين».

«والآخران الذين على جانبهما» واشارت الى امرأة ورجل يبحثان في حقائبهما، والقلق باد على وجهيهما.

«لابد انهما نسيا كريم الشمس، وسيشتريان واحداً من الجزيرة».

«انك تبالغ بتفاؤلك».

«وانت تبالغين بتشاؤمك».

«فقط في أمر. . .».

«الزواج، اعلم ذلك»، قاطعها جون «ولكني عندما التقيت بك كنت مخطوبة!».

«انا لم اكن ابداً مخطوبة». اجابته بحدة عندما لاحظت سخريته.

«وكان ذلك لأسباب محددة».

«لماذا انت غاضبة؟» قال لها ممازحاً: «انا لم اطلبك للزواج».

«اعلم ذلك».

«اذاً، كوني طبيعية. لا فائدة من الهرب. كما وانك منذ ان صعدنا الى هذه الباخرة، وانت لم تنظري مرة واحدة مباشرة الى عينيّ، لماذا كنت اعتقد اننا سنكون صديقين».

ورفع وجهه نحوها وارغمها على النظر اليه. لكن اوفليا ادارت وجهها سرعة. كانت تعلم كم ان نظراته دافئة وصادقة. انه محق، لا يتردد المرء في النظر في عيني صديقه.

«هل سبق لك ان قرأت الأمير الصغير؟» سألها بجدية.

«انك تذكرينني بالثعلب. . .».

«لا افهم». اجابته بدهشة.

«اراد الأمير الصغير ان يكون صديقاً للثعلب، واخذ يجلس كل يوم تحت نفس الشجرة، فاعتاد الثعلب عليه. وشيئاً فشيئاً تقاربا. ووثق به الثعلب».

www.elromancia.com

«انها قصة جميلة، ولكنني انا لست ثعلباً».

«نعم»، وضحك جون «وانا ايضاً لست اميراً».

«اذاً لماذا النقاش؟».

«سنتكلم بهذا فيما بعد». ثم حمل حقائبهما «هيا بنا».

وكانت قد ارسيت المرساة ووصل باص لنقل الركاب الى فندق الربيع. وشعرت اوفليا بالخيبة، وكانت تتمنى ان يكون استقبال الرابحة في برنامج البورا بورابا افضل بكثير. لاحظ جون خيبتها.

«لا تنسي اننا ربحنا الجائزة الأقل قيمة في البرنامج». قال لها ضاحكاً.

«وذلك بسببك انت! شكراً لك من جديد». وتذكرت سيارتي الجكوار.

«استرخي قليلاً». قال لها بلطف وحملها بين يديه وساعدها على الصعود الى الباص.

قررت اوفليا ان تتبع نصائح جون وتتمتع بإقامتها في هذه الجزيرة. وعندما سلك الباص طريق تلة خضراء ظهر الفندق، احست اوفليا بأنها انتقلت الى القرن التاسع عشر. وكانت رائحة البحر تصل الى الأنوف.

عندما ذهب جون ليحضّر مفاتيح غرفتيهما، وقفت اوفليا تتأمل المناظر المحيطة بالفندق، والبحر الممتد اسفل التلة، وبعد قليل، استكشف جون وأوفليا غرفتيهما. وزارا اولاً غرفة جون، ففتح جون باباً صغيراً ونادى على اوفليا.

«انظري». وكان الحمام كبيراً جداً.

«اذا كنت تخافين حيوانات المودس، بامكانك ان

تستحمي هنا» قال لها ممازحاً.

هل هي مضطرة لأن تشاركه في حمام واحد؟ يجب ان تكون حذرة. ولاحظ جون ارتباكها.

«ستتدبر امرنا... سيدخل كل واحد منا بدوره، ويجب ان يقرع الباب قبل الدخول تجنباً لأي موقف محرج».

«حسناً» ثم دخلت الى غرفتها لتفرغ حقيبتها. فتبعها جون. ووقف امام النافذة واخذ يتأملها وهي ترتب ملابسها في الخزانة.

«انك تلتزمين الصمت منذ وصولنا».

- ٤ -

بالفعل، ولكن لماذا فقدت طبيعتها الثرثارة فجأة؟.

«اترغبين بأن نتابع الموضوع الذي كنا قد بدأناه على الباخرة؟».

«اذا كنت انت ترغب بذلك». اجابته بصوت منخفض.

«انت حزينة قليلاً، اليس كذلك؟ مشاريعك للزواج، محل الأزياء...».

«انا لست حزينة...» اكدت له.

«حسناً، ولكنك تتعذبين من...».

«من لا شيء! اذا تأجلت مشاريعي المهنية، فهذا ليس مهماً. اما بالنسبة لقصة الزواج تلك، فهي لم تكن بالنسبة لي اكثر اهمية من...».

«اهم من اسبوع اجازة نمضيه معاً!».

«لا، ليس بالتحديد، انا وانت قررنا قضاء اجازة... كأصدقاء». وكانت هذه الكلمات كافية لجعلها ترتعش.

«اذا لماذا تتجنبين الكلام معي؟ الاصدقاء يتكلمون..».

بالتأكيد، ولكنها كانت تخشى الوقوع في حبه. فتأملته قليلاً.

«انت بحاجة لأن تقص شعرك. انه طويل قليلاً».

وعادت للنظر الى حقيبة ملابسها. لكي لا ترى ابتسامته الساحرة.

«اهذه نصيحة... صداقة؟».

«طبعاً».

«حسناً، ولكني لا اعتقد انه يوجد حلاق في هذه الجزيرة، ويجب عليك ان تقصي شعري بنفسك اذا كان لا يعجبك هكذا...».

«لم اكن اقصد ذلك».

«اما انا فأقصد ذلك. ستقصين لي شعري هذا المساء؟».

«انا مصممة ازياء، ولست مزينة شعر!».

«حسناً، لا تنفعلي. سأترك شعري بهذا الطول» ونعف شعره وتركه يغطي عيونه.

«النجدة، اوفليا، انا لا ارى شيئاً». وسار في الغرفة وهو يمد يديه نحو الأمام، واقترب منها وضمها اليه.

كانا قريبين جداً. ونشأ شعور مشترك بينهما، واخذت الشفاه ترتجف من الرغبة، ولم تعد اوفليا تعرف نفسها..

www.elromancia.com

كانت ترغب بتقبيل هذا الرجل. وظلا للحظات يتبادلان نظرات تساؤل. الى ان فعل جون ما لم تكن تتوقعه ابداً. وبدل ان يقبلها تركها.

تلك ا لقبلة التي لم تحصل، احرقت شفاه اوفليا. فالتفتت بسرعة الى حقيبتها.

«حسناً، ايتها الآنسة المتحررة!» قال لها ضاحكاً. «اذا رفضت ان تقصي لي شعري، فستكونين مضطرة لتسريحه كل دقيقة، فإن شعري معقد جداً».

ايتكلم حقاً عن شعره؟ ام انه يلمح الى شخصيتها؟ على كل حال، هو يتحداها ويستفزها.

«حسناً، الديك مقص؟».

«سأجد واحداً».

«اذاً سأقص شعرك هذا المساء ولكن الا تريد ان تفرغ حقيبتك؟».

«لست على عجلة من امري، سمعت انه بالامكان استئجار دراجات هنا. ارغب بالقيام بجولة حول الجزيرة».

«فكرة جيدة، هيا بنا». ورمت حقيبتها الفارغة فوق الخزانة بحماس. وجون يتأملها بدهشة.

«ما بك؟».

«يدهشني انك متحمسة لمرافقتي. الا تفضل الامرأة المتحررة ان تتنزه وحدها؟» سألها ممازحاً.

«كنت اظن اننا سنلتقي فقط اثناء تناول وجبات الطعام».

بأية لعبة يلعب الآن؟ وفجأة لم تعد ترغب

بمرافقته. . . .

«ولكنك انت تعرف الجزيرة اكثر مني. هل تشرفني بأن تكون دليلي؟».

«لا ينقصك الذوق. . . هيا بنا!».

بعد ربع ساعة كانا في وسط المدينة في محل لتأجير الدراجات.

«لقد وصلتما متأخرين». قال لهما البائع.

«لم يبق لدينا سوى دراجة واحدة، ولكن بامكان الآنسة ان تركب وراءك. . .».

نظرت اوفليا بقلق الى جون.

«ما رأيك؟» سألها جون بكل تهذيب.

«موافقة». اجابته بسرعة لكي لا يظن انها تخاف منه.

ركب جون، وركبت اوفليا وراءه وتمسكت بالمقعد. .

«لا». اعترض البائع.

«يجب ان تتمسكي بالسيد، و الا ستقعين».

فأحاطت خصر جون بيديها رغماً عنها، فابتسم جون وقال للبائع.

«انها خجولة».

«هيا، تسليا جيداً».

انطلق جون بالدراجة قبل ان تتمكن اوفليا من ابداء رأيها لهذين الرجلين. وكانت الطرقات وعرة، وفجأة شعرت الفتاة بأنها ستقع.

«لا تكوني سخيفة»، صرخ جون.

«الوسيلة الوحيدة لتجنب الوقوع هي ان تتمسكي بي

www.elromancia.com

جيداً».

اضطرت اوفليا لأن تطيعه، وخاصة بعد ان مرت الدراجة فوق حفرة جديدة.

«انك تفعل ذلك عمداً».

«لا».

«بلى».

«توقفي عن الكلام، وتمتعي بهذه المناظر الجميلة». نصحها جون. وضاع صوته مع الهواء المنعش. ونسيت اوفليا مخاوفها.

كان جون واوفليا يجلسان حول طاولة في صالة مطعم الفندق. اقترب الخادم منهما واحضر لهما سرطان البحر.

بدأ جون بتناول طعامه، ثم رفع رأسه ونظر الى اوفليا بقلق.

«الست جائعة».

«بلى».

«آه! اذاً انت لم تأكلي من قبل السرطان».

هزت الفتاة رأسها، ولم تكن ترغب بالاعتراف له بذلك.

«انه سهل، افعلي مثلي».

وبعد ان انهيا طعامهما، ابتسم جون.

«اتعلمين انه في بلادنا، الفقراء فقط يأكلون سرطان البحر؟».

«كنت اعتقد انك من كونكتيكيت».

«انا من غيلفورد، نشأت على شاطىء البحر».

«الهذا السبب لا تخفى عنك حيوانات المودس؟» وفجأة

رغبت في معرفة كل شيء عنه.

«عندما كنا نذهب للسباحة. لم نكن نخاف من المودس. وكل الشبان قد تعرضوا للسعة واحدة على الأقل. ومع ذلك نعود من جديد للسباحة بدون خوف».

واوفيليا كانت قد نشأت وسط ورش في الضواحي، وذكرياتها عن الشاطىء هي اجمل ذكريات طفولتها.

«هل كنت سعيداً في طفولتك؟» سألته اوفليا.

«بوف!».

«لماذا؟».

«العائلة! لم تكن مميزة».

«ايه نعم! لا يملك الجميع الحظ بأن يكونوا ايتام».

www.elromancia.com

- ٥ -

قالت له ضاحكة. وهي التي تألمت كثيراً بسبب عائلتها. وتذكرت ازواج والدتها، وخصاماتها مع شقيقاتها. . . .

«انا، اتمنى لو كنت فرداً من عائلتك». قال جون.

«الكل منفتحون وصريحون في عائلتك».

«انت مهذب! كان يجب ان تصفهم بالمهاجمين. نحن لا نتوقف عن الخصام!».

«لأنكم تحبون بعضكم».

«الم يكن الحب موجوداً في عائلتك؟» سألته بدهشة.

«لم يكن يظهره احد، التقاليد قبل كل شيء! انها عيوب التربية الصارمة».

«يبدو انك تخلصت منها».

«كنت الخروف الأسود، كنا مصرفيين او محامين اباً عن جد. وعندما قررت انا امتهان التعليم، اراد اهلي ان يحرموني من ميراثي. انها مهنة معيبة ومتواضعة في نظرهم».

«الا ترى والديك؟».

«لهم حياتهم، ولي حياتي».

«الآن فهمت سبب دفاعك عني امام والدتي».

«وانت ايضاً، اوفليا، انت نعجة جرباء. هذه اكبر صفاتك».

ابتسمت له، وعندما ابتسم لها بدوره، احست بانفعال غريب. . . هذا هو اذن سبب انجذابهما الحالي. كونهما وحيدين دائماً. ولا يفهمها احد. . .

كانت الشمس قد بدأت بالمغيب عندما غادرا غرفة المطعم، وكان البعض قد جلس على الشرفة والبعض الآخر قد جلس على العشب يتأمل البحر. فجذبها جون وجلسا يتأملان المغيب بصمت. وبدأت النجوم تظهر في السماء ولأول مرة شعرت اوفليا بأنها سعيدة وكأن الرجل الذي يجلس بقربها جعلها تعقد هدنة مع ذاتها.

«بالنسبة لشعري. . .» قال لها جون فجأة.

«يبدو انك مصمم».

«نعم، لقد وجدت مقصاً».

بعد دقائق قليلة، كانا في حمامهما المشترك، وجون يجلس امام المغسلة وقد عقد منشفة حول عنقه.

«لا تقصي الكثير منه من الخلف». قال لها ضاحكاً.

www.elromancia.com

«لكني سأقص الكثير من الأمام». اجابته وهي تحرك المقص تحت انفه.

كان شعره كثيفاً لكنه ناعماً، وعندما انتهت كانت مرضية.

«لا بأس، على كل حال». علق جون.

وكانت تقف خلفه وتنظر في المرآة لتتأكد من ان كلامه عبارة عن مجاملة ام انه راض فعلاً عن شعره.

«نهض جون واستدار نحوها واحاطها بيديه.

«قبلة للتعبير عن شكري، واعجابي بمواهبك». وطبع قبلة على شفتيها.

«امن عادتك تقبيل حلاقك؟».

«فقط عندما يكون بجمالك...».

«آه...» واطبقت شفاهه على شفتيها بحرارة، ولذة غريبة اجتاحت كيان الفتاة.

«انت ناعمة...» همس بأذنها وداعب شعرها، وعادت شفاههما والتقت بقبلة اكثر الحاحاً. وضمها اليه جيداً، وكان حنوناً وحساساً.

تلك الشعلة التي اشعلها في جسد الفتاة، انارت العالم الجديد المجهول الرائع الذي دخلته فجأة.

عالم من العطر الذي يثمل، طعم العسل الشهي، وتاهت في اكتشاف اللذة، ولم تنتبه لتوقف جون الفجائي. وعندما فتحت عينيها رأته ينظر اليها بعيونه الزرقاء وسؤال صامت في نظراته.

«هذا يكفي لهذا المساء». وتركها «بالنسبة لامرأة

متحررة...».

قاومت الفتاة بيأس لكي تسيطر على تعابير وجهها، وقد لاحظت انهيارها. وبعكس ما كانت تتوقعه، ابتعد جون وقال لها بصوت مرتجف.

«تصبحين على خير». ومرر اصابعه في شعره بعصبية ودخل الى غرفته واغلق الباب وراءه. وتركها وحدها، ولم تتمكن من طرح السؤال الذي يقلقها. فدقت على بابه.

«من؟».

فتحت اوفليا الباب وادخلت رأسها، فرأته يقف امام النافذة ووجهه مكفهر.

«كنت... كنت اريد ان اعرف... الا نزال صديقين؟».

مع انه تفاجأ بسؤالها، الا انه ابتسم. ففهمت من ابتسامته الرائعة ان كل قلقها لا مبرر له، كانت بحاجة لهذه الابتسامة.

«لقد اجبتني». قالت له بهدوء. ولكي تحتفظ بهذه الصورة في ذاكرتها، اغلقت الباب واتجهت الى غرفتها.

لم تتمكن اوفليا من النوم، وتقلبت كثيراً في فراشها. وعندما يئست. نزلت من السرير و ارتدت بنطلون وقميص قطني ثم خرجت من غرفتها. كان الجميع نائمين في الفندق... ولا شيء يقطع الصمت. لا ضجة ولا حديث. فنزلت السلم وكانت الساعة الثالثة صباحاً. وكانت تتوقع ان تر الشرفة خالية. ولكن كان هناك من سبقها. وما ان مشت خطوتين حتى ناداها صوت تعرفه:

www.elromancia.com

«اوفليا؟».

من بين كل زبائن الفندق كان جون الوحيد الذي كانت تريد ان تتجنبه!.

«نعم، انا»، اجابته رغماً عنها «جئت... انشق هواء الليل...».

هل فهم انها تريد البقاء وحدها؟ واقتربت وجلست على مقعد طويل، واغمضت عينيها.

«ليلة جميلة». قال جون.

«نعم».

«بالنسبة لتلك القبلة...».

«لن تعتذر». قاطعته بسرعة.

«ليس هذا ما أنويه». إلى اين يريد الوصول.

«لقد عرفت لذة كبيرة بهذه القبلة» وهي ايضاً. لكنها لم تجبه.

«هل سبق ان وقعت في الحب، اوفليا؟» سألها بصوت مرتجف.

«لا، وانت؟».

«كنت اعتقد...».

«ما الفرق؟».

ساعدهما الليل على الكلام، وكأن في هذا الظلام لا يوجد سوى روحين تتناجيان.

«الفرق بين الحب والاعتقاد بالحب؟».

«نعم».

«هذا يتوقف بدون شك على الشخص الأخر» وساد

صمت قصير.

«اتقصد انك عشت قصة حب من طرف واحد؟» سألته اوفليا بعد تردد قصير.

«ليس بالتحديد، كان ذلك في بداية دخولي الى الجامعة. كان والدانا اصدقاء. وكان الجميع يتوقعون زواجنا. ولكن عندما اخبرت الفتاة بأنني اريد ان اصبح مدرساً وليس مصرفياً كوالدي، قررت انها لم تكن تحبني حقاً. وكانت ترغب ان تكون زوجة مصرفي يؤمن لها حياة اجتماعية في افضل النوادي، وهذا لا يتفق مع ميولي، فانفصلنا».

www.elromancia.com

- ٦ -

«لابد انك تأثرت كثيراً، اذا كنت تحبها. . . ».

«كنت اعتقد ذلك، لكنني كنت مخطئاً».

«وماذا كان سيحصل لو انها تخلت عن احلامها؟».

«مستحيل، لأنها لن تكون عندئذ هي نفسها».

«واذا تخليت انت عن احلامك؟ اذا قبلت بدافع الحب باختيار مهنة راقية اكثر؟».

«اذاً، لن اكون انا نفسي!» اجابها ضاحكاً.

«مع انني في تلك الفترة لم اكن اعرف جيداً ما اريده. اما الآن فأنا اعرف تماماً ما اريد».

«وما هو اذاً؟» سألته بفضول، وندمت بسرعة على هذا السؤال.

«شخصاً احبه. ويحبني كما احبه».

لم تكن اوفليا تتوقع هذا الجواب الصريح. انه يحلم كبقية الناس، الا هي. وشعرت فجأة بالحزن.

«وانت، اوفليا؟ ماذا تنتظرين من الحياة؟». وكان صوته هامساً.

«لست ادري، انا اعلم فقط ما ارفضه».

«الزواج».

«ليس الزواج فقط، لا، ولكن سلب الحرية الذي يفرضه. حياتي، امالي، احلامي تخصني وحدي، ولا يمكن لأحد ان يشاركني بها. بالنظر الى والدتي، تعلمت اشياء كثيرة حول ما نسميه الحب».

«وهذا ما جعلك مستقلة، تكرهين اي نوع من الارتباط؟».

«نعم»، ونهضت بسرعة، لماذا؟ ضد من تدافع عن نفسها؟ ونزلت الحديقة، فتبعها جون.

«ما رأيك بالألفة والتجاذب، ذلك الذي تسميه تناغم الروح؟».

«نعم، اعلم. انه اسلوبك في النظر الى الثنائي، الحرية للاثنين، الاستقلال المتوافق عليه. . . . انا اعرف الانسجام!».

واقترب منها اكثر، ورغبت بالهرب بأقصى سرعتها. لكن جون وضع يده على كتفها. ثم رفعها كأنه ادرك اعتراضها.

«نحن الاثنين، لدينا كثير من الألفة. ولدينا نفس الرغبات، على ما اعتقد، نفس الأمال».

www.elromancia.com

«لكنني لا اريد ان اصبح مدرسة رياضيات! انا اكره الرياضيات» فضحك جون.

«انا لا اتكلم عن هذا».

«وانا لا افهم شيئاً مما تقول». اجابته بغضب من نفسها اكثر منه.

«اشك بذلك». وابتعد عنها مسرعاً.

«ولكن انتظر». وركضت خلفه: «ليس من اللائق ان تتكلم عن شيء وتتركه بدون شرح!» وامسكته من كتفه.

«كما وانك تسخر مني!».

«حسناً، سأشرح لك. عندما اتكلم عن الألفة، وعن تناغم الروح، اقصد ان افكارنا متشابهة، واقصد تلك الصلة الغريبة القوية...».

وأدار وجهه نحو البحر وأضاف:

«اوفليا... بالنسبة لك، الحب يعني التضحية، والتخلي عن الذات... انت مخطئة». وعاد فنظر اليها من جديد.

«انه العكس تماماً. عندما نحب، نجد انفسنا».

«ولكن كيف تتأكد من ذلك؟ وانت تدعي انك لم تحب من قبل!».

«حسناً، لقد وقعت مؤخراً في الحب».

اجتاحت الفتاة قشعريرة باردة. هل اصبحت مجنونة؟ انها لا تعرف اذا كانت تشعر بالبرد ام بالحر.

«انت تعتقد انك تحب، ولكني اؤكد لك انك لا تسلك الطريق الصحيح. فأنا لا اشاركك مشاعرك». واخذت

ترتجف، انه البرد، بدون شك....

«هذا صحيح، اوفليا؟» سألها وهو يضمها اليه.

«انا احبك، جون، ولكن كصديق لا اكثر». وابتعدت عنه دون ان تنظر اليه.

«حسناً! حسناً!» وتركها تصعد الى غرفتها وكأنه كان يعلم انها كانت تكذب.

في صباح اليوم التالي، كان اثر السهر بادياً على وجهها، فاستحمت وارتدت بنطلون شورت وتيشرت وانتعلت حذاءً رياضياً وخرجت. وكان هناك طريق ضيق خلف الفندق، فسلكته ونزلت بين الصخور الى ان وصلت الى الشاطىء الرملي.

جلست وأسندت وجهها على ركبتيها، وتركت افكارها تحملها بعيداً، وكان جون هال محور كل تفكيرها.

منذ اللحظة الأولى كانت تعلم ان لقاءهما لا يمكن تجنبه. ولكن منذ متى وهي تؤمن بالألفة والانسجام؟ لا، يجب ان تبق سيدة نفسها، حرة في اختيار قدرها... ولكن، اذا كان قدرها مرتبطاً بجون؟ اوه! كيف تقاوم مشاعرها، ورغبتها في تقبيله من جديد؟.

كيف تقاوم رغبتها في الاستسلام للمساته ولحبه...؟.

حاولت ان ترسم خطة للنجاة: ان تتجاهل تقاربهما والألفة التي تنشأ بينهما، وبامكانها بالوقت المناسب ان تتخذ مسافة مناسبة بينهما.

وأخيراً عضها الجوع، فتسلقت الصخور بالاتجاه المعاكس وعادت الى الفندق، فوجدت جون في غرفة

الطعام، على وشك تناول طبقه من القريدس. فاستقبلها بالابتسام.

تأملته اوفليا بطرف عينيها، انه هو نفسه، صريح وبسيط، انه رجل يجهل الشكليات. ومع ذلك كله، انه جذاب ومثير!.

يجب ان تتسلح بنفس سلاحه... اذا تظاهرت بالبرودة لن تخشاه ابداً.

فطلبت طبقاً آخر مع القريدس.

«بالنسبة لليلة امس»... قال جون: «اعتقد انني تركت العنان لنفسي قليلاً سامحيني».

«لماذا يعتذر؟.

«دعنا من هذا الكلام». اجابته بارتباك.

«يبدو لي انك لا تحبين كثيراً الملامسة الجسدية» وكان يخفي ابتسامته. فرغبت اوفليا في مناقضته، لكنها غيرت رأيها.

الافضل ان تتركه يعتقد انها باردة وغير مبالية. انها افضل وسيلة لكي تخفي عنه كم هي تحب ذلك...

«ليس بالتحديد». اجابته واخفضت نظرها.

«هذا ما كنت اعتقده» انه يصدقها! وفجأة احست بالحزن.

«ماذا ستفعلين اليوم؟» سألها بلهجة فرحة.

«سأتسلى بالرسم قليلاً على الشرفة. وانت؟».

لقد وقعت القطيعة، لم يكن بامكانها التوضيح بغير هذا الأسلوب.

«سأنزل الى الشاطىء».

يبدو انه قرر ان لا يفرض نفسه عليها. انه صاحب ذوق فعلاً.

«ايمكننا ان نلتقي بعد الظهر؟» سألها مبتسماً.

«بامكاننا ان نستأجر دراجات ونذهب الى مطعم صغير قرب المرفأ. ما رأيك؟».

«اعدك بأنني لن اختار دراجة ترادفيه!». فابتسمت له، وكانت معجبة بطريقته في المزاح.

«اذاً سنلتقي في الساعة الثانية». قال لها قبل ان يخرج.

www.elromancia.com
مرموريـة

- ٧ -

انه لطيف جداً، يكفي ان تنظر الى بقية الرجال الذين يجلسون في نفس المطعم حتى تلاحظ الفرق بينه وبينهم. وظلت تنظر اليه حتى ابتعد، حتى مشيته تدل على بساطته وصراحته.

رمت الشوكة من يدها بعصبية ونهضت، اذا كان هذا الرجل قادراً على التأثير بها الى هذه الدرجة، فهي ستضيع حتماً.

لحسن الحظ، كان حبها للرسم كبيراً. فساعدها على نسيان جون قليلاً. فرسمت دون ان تفكر بأي شيء آخر. ولكن بعد ساعة، رفعت قلمها عن اللوحة فوجدت انها لم تكن ترسم سوى وجه جون.

«أوه! اوف». صرخت ورمت قلمها بعيداً.

«يبدو ان تغير المناخ لم يهدىء غضبك، يا عزيزتي» قال من خلفها صوت مألوف.

«كالفن! ماذا تفعل هنا؟».

«انت ترسمين؟ اوه، الم تجدي موديلاً اجمل من هذا؟».

قال بحدة عندما اقترب وتعرف على وجه جون الذي ترسمه.

«لماذا لم ترسميني انا؟ انا هنا بلحمي وعظمي!».

«هذا ما يدهشني».

«لكنك لا تحلمين يا عزيزتي».

«ما الذي جاء بك الى هنا؟».

«نحن الاستراليون، لا نستسلم بسهولة. عندما نريد شيئاً نركض وراءه. لقد جئت لأبحث عن خطيبتي الهاربة».

«انا لم اهرب، ولست خطيبتك. لم يعد اتفاقنا قائماً».

«انك انت من فسخه، لا انا».

«كالفن...». صرخت بانزعاج وقربت يديها من عنقه لكي تخنقه وتمحي ابتسامته البشعة.

لكن كالفن ادرك نواياها، فأسرع وضمها اليه.

«آه، انا اعرفك جيداً، يا له من استقبال. انا افهم شعورك... بعض الناس يعبرون عن فرحهم بهذه الطريقة».

ابتعدت اوفليا عنه باشمئزاز. ولاحظت حقيبته بين ساقيه. فانحنى كالفن وفتحها.

www.elromancia.com

«لقد اعددت كل شيء». وفتح ورقة بيضاء.

«اولاً وثيقة الزواج، لا تسأليني كيف حصلت عليها بدونك؟ ان مجرد وجودي امامك يجعلك غير قادرة على الكلام، اليس كذلك».

ثم فتح علبة مخملية صغيرة «ولقد اشتريت خاتم الزواج، لأننا سنتزوج غداً».

«كالفن...». وحاولت ان تحتفظ بهدوئها، لا يجب ان تتوتر امام مجنون...

«هل انت بخير، كالفن؟».

«انا بخير، يا عزيزتي!» اجابها بابتسامة مشرقة.

«والآن... الشيء الأكثر اهمية ثوب الزفاف... اتمنى ان يكون مناسباً». وفتح علبة كرتون كبيرة كانت فوق الحقيبة.

«كالفن... لست ادري كيف اقول لك...».

«مرحباً...» قال جون وهو يقترب منهما مبتسماً.

«آه! هذا انت!» قال كالفن بانزعاج.

فتبادل جون وأوفليا النظرات. وسرت اوفليا بمجيئه.

«لقد جئت لأبحث عن اوفليا سأتزوجها».

«هذا صحيح؟» سألها جون.

فأخفضت نظرها. يجب ان تضع حداً لهذه المهزلة فوراً.

«كالفن لا يعلم». قالت وهي تنظر الى جون نظرة غريبة.

«لا اعلم ماذا؟» سألها كالفن.

اقتربت اوفليا من جون واحاطت خصره بذراعها.

«لقد خطبني جون».

«اوه، كنت تتكلمين عن خطوبتنا، يا حبيبتي؟» قال جون وهو يضمها اليها اكثر.

«نعم، صحيح، كالفن. نحن لم نخبر احداً». وطبع قبلة على شعرها.

سرت اوفيا لأن جون فهم الموقف بسرعة. ولكنها شعرت بالرغب عندما لاحظت التهديد في نظراته.

«ولكن، اوفليا، انت خطيبتي انا!» صرخ كالفن.

«أهدأ، كالفن. انت تعلم ما كان بيننا... مع جون، الأمر مختلف جداً، انه امر جدي».

«واين خاتم الخطوبة؟» سألها كالفن.

«انا لست رجل تقاليد!» شرح له جون.

«هل من الضروري خاتم الخطوبة اذا كنا نكتفي بالحب؟». وقبل شفتي اوفليا..

«حسناً، حسناً». قال كالفن وهو يعيد ثوب الزفاف الى العبة.

«لم يبق سوى ان اتمنى لكما السعادة». ثم اقفل حقيبته ونظر الى اوفليا مهدداً.

«ولكن انت. اوفليا، لن تتخلصي مني».

وحمل حقيبته وعلبته وابتعد. فشعرت اوفليا بالحرج الشديد.

«ماذا سيحصل الآن؟».

«انت تجرؤين على طرح هذا السؤال، انت الامرأة

www.elromancia.com

المتحررة المستقلة؟ تصرفي وحدك!» وتركها وابتعد غاضباً.

«ولكن... جون... انا بحاجة لمساعدتك!» ولحقت به.

«تصرفي وحدك». كرر كلامه، ونزل الى الحديقة دون ان ينظر اليها.

فثارت كرامتها، لا، لن تتبعه. وعادت الى الشرفة، كيف ستخرج من هذا المأذق؟ وجون غاضب منها، وهذه الفكرة تعذبها اكثر من اي شيء آخر.

بعد نصف ساعة نزلت الى المدينة واستأجرت دراجة، وتسلقت التلال، وعندما تعبت نزلت الى الشاطىء، ووجدت نفسها امام المرفأ.

الم يعطها جون موعداً في مطعم قرب المرفأ قبل وصول كالفن؟ وللحقيقة هي تشعر بالجوع. فدخلت الى المطعم ووجدت جون يجلس امام النافذة ويتأمل البحر.

فرغبت بالهرب قبل ان يراها. ولكن، لا، انها ليست من النوع الذي يهرب من مشاكله. فاقتربت وجلست على الكرسي بجانبه.

«هم!» حاولت ان تلفت انتباهه.

«آه... هذه انت؟» قال دون ان يرفع نظره عن البحر. وطلب من الخادم ان يحضر لها طبقاً من السمك.

«اتريد ان تأكل؟» سألت بمرح عندما عاد الخادم.

«لا، شكراً، لست جائعاً».

«لابد انك تشعر بالعطش». وقربت منه زجاجة النبيذ

الأبيض والكأس.

«فأبعدهما دون ان يلفظ بأية كلمة. فتأملته اوفليا انه غاضب منها فعلاً.

«اوفليا، قولي لي الحقيقة... هل طلبت الزواج منك؟».

«لا». اجابته بصوت منخفض، وكادت تختنق بطعامها.

«وهذا ما اعتقده انا». وكان يلعب بمنديل من ورق يطويها ثم يفتحها ثم يطويها.

«لماذا اذا قلت لكالفن اننا مخطوبان؟».

لم تجبه، فوضع المنديل من يده وأخذ يدق بأصابعه على الطاولة.

«انت لم تجيبي». ونظر اليها بغضب.

«حسناً... ولكن... هذا طبيعي» واحست بأن جسدها كله يرتجف من الخوف.

«طبيعي بالنسبة لك، وليس بالنسبة لي. اريد تفسيراً».

«كنت اريد ان اتخلص من كالفن، وبدت لي هذه الكذبة ممكنة».

«انها ليست كذبة صغيرة! انها كذبة كبيرة. الا يزعجك ذلك حقاً؟» سألها بصوت مرتفع.

فأشارت له برأسها، وقاومت دموعها. لا تريد ان تبكي كما تفعل كل النساء عندما يجدن انفسهن في مواقف حرجة. لن تظهر ضعفها امام جون!.

وفكرت بما تشعر به. لقد جرحت جون، وعذبت نفسها. ماذا يحصل لها؟ هل كان محقاً عندما تكلم عن

www.elromancia.com

تناغم الروح وعن الألفة؟ وانهمرت دموعها على خديها. فتناولت المنديل ومسحت دموعها.

«اوه! لا... لن تبكي، الآن».

«اعذرني... هذا اقوى مني». اجابته ودموعها تخنقها.

«كيف تريدين ان لا يهدأ غضبي امام دموعك؟ انت تستعملين سلاح المرأة المخادع... لم اكن اعتقدك قادرة على ذلك، اوفليا».

«ولا انا! انا لا اسكب دموع التماسيح، صدقني، هذا ليس نوعي».

«للحقيقة، انا لا اعرف من اي نوع انت. ان تدعي انك مخطوبة لي، فقط لكي تتخلصي من مأزق حرج... هذا ليس مشرفاً. اين هي حريتك؟ اين استقلاليتك؟».

«شعرت اوفليا انها ستموت من الخجل والعار.

«وإذا كنت تحتقرين الزواج، وهذا حقك، بامكانك على الأقل ان تحترمي الذين يخالفونك الرأي».

«ولكنني احترمهم!».

«لا». اجابها بصوت مرتفع.

«عندما ندعي تمسكنا بالحرية، يجب ان ندوس على حرية الآخرين! وان لا نلعب بأحاسيسهم. لقد كذبت على كالفن، واستغليتني، واضطررتني ايضاً للكذب. انا لا احب كل هذا».

«ولا انا ايضاً. ارجوك، سامحني لن افعل شيئاً مماثلاً مرة اخرى». وانهمرت دموعها من جديد. تأثر جون بصدقها. وانحنى وامسك بيديها.

«كالفن يمثل مشكلة حقيقية». ومسح دموعها بيده. احست اوفليا بالراحة والأمان وهو يمسح دموعها.

«ولكن يجب ان تجدي وسيلة افضل للخروج من هذا المأزق». اضاف جون.

«وكيف ذلك، كالفن مصمم على فكرة الزواج مني...».

www.elromancia.com

- ٨ -

وكانت نظراتها تتوسل اليه كي يجد لها حلاً آخر.

«لست انا من سيحل مشاكلك، اوفليا».

«حسناً... ولكني لا ارى سوى حلاً واحداً: ان اكلمه بصراحة. واقول له الحقيقة. بأنني لست مخطوبة لك. ولا له، وانني لن اتزوج ابداً».

«بامكانك المحاولة. ولكن توقعي ان يكون عنيداً جداً قد لا يصدقك».

«سأكرر له كلامي مئة مرة». وابتسمت فضحك جون.

«قد يفهم ذات يوم! والآن، اعطني صحن الطعام، فانا اموت من الجوع». وضحكا معاً.

«البحر مرتفع الآن، والأمواج مناسبة، بامكاننا السباحة الى عرض البحر، ومن ثم نترك الأمواج تعيدنا الى

الشاطىء. هل جربت ذلك؟».

«لا».

«انه سهل جداً، ما رأيك؟».

«كنت اريد ان ابحث عن كالفن... طالما انه لدي الشجاعة».

«يبدو انك لا تحبين التأجيل، اما ان تصلي وامّا ان تغرقي». اجابها مبتسماً.

«عندما كنا نذهب الى طبيب الأسنان، كانت والدتي تقول لنا دائماً: «لا يجب ان تؤجل الى الغد ما يمكننا فعله اليوم!».

«انها محقة». وضحك جون.

«ولكن من المؤسف ان نفسد فترة بعد الظهر بمناقشة كالفن. قد يتساقط المطر غداً.... من يدري».

«لقد اقنعتني. سأذهب الى الفندق لأرتدي المايوه... وسأعود بسرعة». وتواعدا على اللقاء على الشاطىء.

قادت اوفليا دراجتها بسرعة، وهي تفكر بابتسامة جون. وبدأت ترى الحياة مرحة معه. وعندما وصلت الى شرفة الفندق. تفاجأت برؤية والدتها تجلس هناك.

«ماما!» يبدو ان الجميع متواعدون في بلوك ايسلاند.

«اوفليا اتعلمين لماذا جئت الى هنا؟».

«لتجعليها مفاجأة لي؟».

«بل لأكون سيدة الشرف بالنسبة لك!».

«هل اتصل بك كالفن؟».

«لقد اخبرني بأنك ستتزوجين منه!» اجابتها والدتها

بابتسامة مشرقة.

«اوه، ماما! ارجوك! انت تعرفين بانني لن اتزوج كالفن ابداً».

«لا تقلقي، لقد رتب كالفن كل شيء. واتفق مع رئيس البلدية. من الجميل جداً ان تتزوجي في مثل هذا اليوم الرائع».

«اوه، لماذا لا تتزوجينه انت؟ اما انا فلن اتزوجه ابداً».

«اهدأي يا عزيزتي، انك قلقة فقط، كما كنت انا اقلق قبل كل زواج».

«وهذا لم يمنعك؟ ماما، لن اتزوج كالفن، ولست ادري لماذا هو عنيد. إلا إذا كنت انت من اقنعه باللحاق بي».

«بالتأكيد لا». اجابتها امها بصدق.

«ولكنك انت من دفعه الى ذلك».

«ماذا؟» سألتها اوفليا بدهشة.

«اذا لم تكوني ترغبين بالزواج منه لماذا اتصلت به واعلنت له عن موافقتك على الزواج؟».

«ولكني لم اتصل به ابداً. انه يكذب، ماما، الا تشعرين بأن كالفن هو... غريب قليلاً؟».

«لا، اعتقد انك انت الغريبة قليلاً. فكري قليلاً لا يمكن لكالفن ان ينتظر طوال حياته».

يا الهي، يبدو ان النقاش مع والدتها اصعب من النقاش مع كالفن.

«انا لم اتصل به، انه يخترع هذه القصة فقط لكي يفسد اجازتي مع جون».

«ولكن اين هو جون الآن؟».

«على الشاطىء».

«اهذا ما يفعله بينما انت على وشك الزواج؟ انه عديم الذوق».

«لا، جون رجل لطيف و.. اوه لقد سئمت سماع هذا الكلام».

«يبدو انك كنت تريدين ان تثيري غيرة كالفن!».

فكرت اوفليا بأن تصعد الى غرفتها وتترك امها. لكنها تذكرت كلام جون. لماذا تدير ظهرها للمشاكل؟ لا، لن تهرب. فجلست قرب والدتها وامسكت بيديها.

«ماما! هل سبق وكذبت عليك؟».

«لا».

«الا تصدقين بأنني لم اتصل بكالفن، وانني لن اتزوجه ابداً؟».

«اصدقك».

«اذاً يجب ان تساعديني في اقناع كالفن».

«لا زواج؟»

«لا، انا آسفة لأن كالفن اضطرك للمجيء».

«اوه... رحلة غير متوقعة، ولكن لا بأس... اين كالفن... لقد وعدني انه سيأتي بعد ساعة».

«حسناً، سيكون لدي متسع من الوقت لكي ابحث عن جون، احب ان يكون موجوداً عندما اكلم كالفن ولكن... اين تنزلين انت، يا امي».

«في فندق صغير، في المدينة».

www.elromancia.com

«ايزعجك ان تغيبت لمدة ساعة؟».

«لا، لا... لقد تعرفت على رجل لطيف منذ قليل. لقد ذهب الى السوق ولن يتأخر بالعودة...».

«اهذا يعني انني قد اعود واجدك مخطوبة؟» سألتها اوفليا ممازحة. ثم قبلتها وعادت الى دراجتها واتجهت نحو الشاطىء.

«وعندما رأت جون ممدداً على الرمال، بدأ قلبها يدق بسرعة. هذا الرجل يربكها كثيراً، وسخرية الأقدار جعلته ملجأها الوحيد بوجه والدتها وكالفن. فأسرعت نحوه واخبرته فورقا بوصول والدتها. فضحك كثيراً وفرك يديه.

«اتجد هذا الموقف مضحكاً، جون هال؟».

«اوفليا، كانت حياتي مملة جداً قبل ان اتعرف عليك!».

«انك تجاملني كثيراً جون».

«ولكن لا، اتمنى ان تكوني سعيدة معي، كما انا سعيد معك».

ولم يضحك هذه المرة، بل كانت ملامح وجهه جادة. وصدق نظراته لم ترعب الفتاة.

«اهذا صحيح؟» سألته بخجل.

«نعم» وضمها اليه وقبل عنقها.

«انك تدغدني...».

«اتريدين ان اتوقف؟».

لم تجبه لكنها قدمت له شفتيها. فقبلها قبلة طويلة حارة.

«عندما اقبلك اشعر انني اقبل الهواء، زبد البحر او الغيوم».

«وليس ثعلباً» وارتعشت وهو يداعب ظهرها، كم هو شعور جميل ان تشعر بأن احداً يحبها بصدق، ويرغب بها.

وتبادلا قبلة اخرى وهما يتقلبان على الرمال. ونار الرغبة تحرقهما، وفهمت اوفليا لماذا يحب الناس الحب.

من اجل هذه النار التي تلهب الروح والجسد. وفجأة قاطعتهما ضحكات اطفال قربهما، ففتحا عيونهما، وركضا بسرعة الى ان ابتعدا عن الصغار، فتمدد جون وهو يضحك، ولكن اوفليا جلست، وقلبها يدق بسرعة.

«اعتقد انه يجب ان نعود الى الفندق، جون».

كان رغماً عنها ان قطعت سحر هذه اللحظات الجميلة مع جون، فنهض بدون حماس، ومد يده نحوها، وسلكا طريق العودة. وطوال الطريق، كانت اوفليا تفكر بما ستقوله لكالفن:

«انا لا اريد الزواج منك». ولكنه الم يفهم ذلك حتى الآن؟.

وعندما وصلا الى الفندق، وجدت اوفليا والدتها تجلس تحت الشرفة ويحيط بها بضعة معجبين. وكان كالفن من بينهم. فنظرت اوفليا الى جون بقلق، فأجابها بابتسامة مطمئنة.

«بورا بورابا». ووضع يده على كتفيها.

«بورا» قالت اوفليا بصوت منخفض. واقتربا من المجموعة.

«ها هي! ايها السادة، اقدم لكم ابنتي اوفليا».

كعادة كل ام، قدمت السيدة آن ابنتها بكل فخر، انه كابوس حقيقي... ولكن اليوم، اوفليا لم تكن سعيدة بهذا اللقاء وتجاهلت وجود كالفن.

«اذاً هذه هي اوفليا». قال احد المعجبين بآن ومد يده نحو اوفليا.

«اقدم لك هاري ايفنز». قالت لها والدتها.

«كان يحدثنا عن تجارة الأحذية».

ابتسمت اوفليا للسيد ايفنز.

«انا سعيدة بالتعرف عليك، اقدم لك السيد جون هال»، واحداً واحداً سلم المعجبون بآن على اوفليا وجون.

«كل شيء اصبح جاهزاً لكي تصبحي زوجتي، اوفليا». قال كالفن وهو يبتسم ابتسامة النصر.

«نحن بانتظار عمدة الجزيرة بعد الظهر».

لم تتمكن آن من الكلام. لكنها هزت رأسها مطمئنة ابنتها، فبحثت اوفليا عن المساعدة لدى جون، لكنه ابتسم لها ابتسامة غير مشجعة.

«اتمنى عليكم». قالت آن لمجموعة الرجال الصامتين.

«ان تتركوني قليلاً مع ابنتي... يجب ان نناقش مسألة عائلية».

انسحب الرجال ووعدوا آن بالعودة لرؤيتها بعد قليل، وكان الجو قد تلبد عندما تكلم كالفن، فكان الرجال مسرورين بالذهاب.

«انا آسفة، يا أمي». اعتذرت اوفليا.

«لا تقلقي، تنأراهم بعد قليل، والآن، قولي ماذا كنت ترغبين بقوله».

وكتفت يدها، وهي غير قادرة على اخفاء اهتمامها بالمشهد التالي، وهذا لم يدهش اوفليا، فوالدتها كانت دائماً مولعة بالمشاهد العاطفية المؤثرة.

www.elromancia.com

- ٩ -

جلس كالفن على كرسيه يتأمل الأفق بهدوء، مما جعل اوفليا تتوتر كثيراً. فوقفت امامه.

«كالفن، انا كذبت عليك، ولست مخطوبة لجون».

«كنت اشك بذلك، بصراحة انا لا افهم لماذا كنت تحاولين اثارة غيرتي. فأنت تعلمين بأنني ملكك جسداً وروحاً، يا عزيزتي».

شعرت اوفليا بالحزن فجأة، ماذا لو كان كالفن يحبها حقاً؟ اهي تحطم قلبه؟ لا، يجب ان يفهم.

«اسمع كالفن، يجب ان تفهم انني لا انتمي اليك ولا امتلكك، لن اتزوجك ابداً».

فهب كالفن من مقعده: «ولكن كل شيء جاهز، يا عزيزتي! لا يمكنك التراجع!».

«التراجع، انا لم اقل لك ابداً انني احبك...».

«حسناً، ولكنك مصرة على تعذيبي والدتك؟ لا... لا يمكنني ان اصدق ذلك... هل هذا ممكن؟».

«ماما؟ هل انا اعذبك؟» سألتها اوفليا وهي تأمل ان تقف والدتها الى صفها.

«حسناً!..» قالت والدتها وكأنها تقف على خشبة المسرح.

«كنت دائماً اتمنى ان اراك تتزوجين يا عزيزتي. على شرط، بالتأكيد ان تكوني قد وقعت بالحب».

«انا لا احب» صرخت اوفليا.

«اذاً..» ورفعت آن يدها معلنة قرارها.

«كنت اعتقد انك الى جانبي!» قال كالفن يعاتبها.

«كنت، ولكنك انت خدعتني، لماذا ادعيت بأن اوفليا اتصلت بك بينما هي لم تفعل؟».

ايه... لأن...» اجاب كالفن متلعثماً.

«لأنه كان يجب عليها ان تفعل، لكنه هو الذي منعها!» اضاف وهو يشير الى جون.

«اوفليا تتصل بمن تريد» أكد له جون بهدوء.

«كالفن». تدخلت اوفليا من جديد: «لماذا انت تصر على الزواج من امرأة لا تحبك؟».

«المسألة ليست هنا!» صرخ كالفن بيأس.

«ولكن اين؟» اصرت اوفليا.

«انسي ذلك... سنتكلم فيما بعد، يا عزيزتي».

«لا، ليس هناك ما نضيفه، انا لا احبك ولن اتزوجك

www.elromancia.com

ابداً يبدو لي هذا واضحاً».

«ليس كما تعتقدين». قال لها بحدة. «الى اللقاء فيما بعد». وابتعد مسرعاً جلست اوفليا على احد المقاعد واجهشت بالبكاء.

«هيا، هيا، يا ابنتي». وناولتها والدتها منديلاً.

انحنى جون وامسك يدها بحنان، فشدت على يده وكأنها غريق يتمسك بخشبة النجاة. وبهذه اللحظة فتحت آن حقيبة يدها..

«اوه! لقد نسيت ان اعطيك هذه الرسالة!».

«حسناً» قالت اوفليا وهي تمسح دموعها: «سأفتحها فيما بعد».

«يجب ان تقرأيها... لابد انها مهمة...» فنظرت الفتاة الى والدتها بدهشة.

«بسبب كل هذا الضجيج وقصة الزواج... نسيت ان اكلمك عنها...» وناولت الرسالة لأوفليا.

«لكنها مفتوحة؟» سألتها اوفليا بدهشة.

«انت طلبت مني ان افتح كل رسالة تبدو مهمة، هيا، اقرأيها، فيها خبر جديد».

اخذ قلب الفتاة يدق بسرعة عندما رأت غلاف برنامج البورا بورابا... وقرأت السطور بسرعة قبل ان تصرخ: «اوه!!! رائع!!».

ابتسم جون ووضع اصابعه في اذنيه، فناولته اوفليا الرسالة.

«اقرأها، جون!».

فقرأ بصوت مرتفع.

«يسرنا، ان نعلن لكما انكما من بين كل رابحينا، ولقد وقعت القرعة عليكما ايضاً من أجل حلقة برنامجنا الأخيرة». «ولكن هذا رائع» قال جون.

«انتظري... يخت... سيارة... رولز رويس...».

«اقامة لمدة اسبوع في تاهيتي!».

«لم يسبق لي ان ذهبت الى تاهيتي!» قالت آن.

«ولا انا»، قالت اوفليا.

«جون. بامكاننا ان نربح سيارة الرولز».

«ونذهب لنبيعها في استراليا...؟».

فنظرت اوفليا اليه بدهشة ثم التفتت نحو والدتها.

«امي، هل علم كالفن بأمر هذه الرسالة؟» شحب وجه آن واعترفت:

«نعم... كان هناك عندما فتحت الرسالة».

«هذا ما يشرح كل شيء». قال جون.

«ما رأيك اوفليا؟».

«لهذا السبب يريد كالفن اقناعي بالزواج... اوه جون... انه لم يكن يريدني انا... بل كان يريد الرولز رويس!» وضحكت بسعادة، وضحك جون.

«لم اكن اتصور ان احدى بناتي تفرح لأن رجلاً يفضل عليها سيارة حتى ولو كانت فخمة!» قالت آن بحزن ثم اضافت بعد ان لاحظت فرحهما:

«ولم اكن اتصور ايضاً انني سأفرح أكثر منها...» وضحك الجميع.

www.elromancia.com

رافق جون واوفليا السيدة آن الى فندقها ووعداها بزيارة بعد العشاء، وعادا الى الفندق.

بعد حمام سريع، تأملت اوفليا خزانة ملابسها، كانت ترغب اليوم في ان تكون نفسها. وبعد تردد اختارت ثوباً ضيقاً ازرق يظهر جمال جسدها ورشاقته. وسرحت شعرها وتركته مسترسلاً على ظهرها. وزينت وجهها ثم دقت على باب غرفة جون.

«ادخل!».

وكان قد انهى ارتداء ملابسه، وعندما لمح اوفليا لم يستطع ان يمنع نفسه من ابداء اعجابه بها. فاحمر وجهها من الخجل.

«وانت لا بأس بك». قالت له ممازحة.

«ما رأيك لو نطلب العشاء الى هنا؟» سألها وهو يضع يده على كتفها العاري.

«انك... تبدين لذيذة الطعم!».

«ولكن اذا اكلتني... ماذا سآكل انا؟».

«انا». ووضع يده الثانية على كتفها الأخر، واقترب منها اكثر. فأحست بالدوار كانت رائحة عطره ونظراته تشعرها بالثمل. وأدركت بأنه اذا قبلها الآن ستكون قبلته مختلفة. إن ما يدفعهما الواحد نحو الآخر هو شيء غريب اقوى منهما.

حاولت ان تجد وسيلة لانقاذها من هذا الموقف المحرج. فتراجعت خطوة للوراء. لكنه تبعها وضمها اليه وداعب ظهرها، وأشعل في كيانها احاسيس قوية يصعب

عليها مقاومتها، وتدفعها للقبول برغبة تخيفها.

«هل انا اخيفك، اوفليا؟».

اخفضت نظرها ولم تجبه «حسناً، هيا بنا نتناول عشاءنا». وابتعد عنها.

هذا الرجل يفهم اقل ردة فعل عندها، ودون ان تشرح له... وقال لها وهو يفتح باب الغرفة امامها:

«انا اعلم، الرغبة والحرية لا يتفقان دائماً...».

تناولا عشاءهما بانسجام كبير. وتكلما عن اشتراكهما القادم في برنامج بورا بورارا.

«إذاً، سنربح الرولز؟» سألها جون وهو يأكل الحلوى.

«ليس بالضرورة».

«اتفضلين السفر الى تاهيتي؟ احقاً ترغبين بالرقص مرتدية تنورة قصيرة جداً؟».

«لن نكون مجبرين على التقيد بكل عادات السواح!» اجابته ضاحكة.

«اوه، اعتقد حسب ما اسمعه، انني سأقبل ان اراك تلهو مع الحسناوات...». ثم سكتت فجأة. ماذا يحصل لها؟ هل تغار عليه؟ فنظر اليها جون حائراً.

«عن ماذا تتكلمين؟».

«عن سلاسل الزهور الملونة التي سيضعونها حول عنقك...».

«آه... هذا ما كنت اعتقد انني فهمته. واذا رغبنا اليخت؟ اتخيلك وانت تقفين في مقدمة اليخت... انها صورة الحرية التي تتمسكين بها...».

www.elromancia.com

«اوه، جون. . . لماذا انت تفهمني جيداً؟ كيف بمثل هذا الوقت القصير. . .؟».

«انت ايضاً، بدأت تفهميني».

وابتسما معاً. ولكن جاء كالفن وازعجهما، وحمل كرسياً وجلس بقربهما. فنظرا اليه بازدراء. ثم نظر جون الى اوفليا.

«ان مثلاً معيباً يخطر ببالي الآن».

«ما هو؟» سألته اوفليا.

«اثنان يتسليان ثلاثة يملون».

«انت محق!» اجابه كالفن بحدة.

«انا متأكد ان اوفليا تفضل ان تتركنا انت الآن».

«لن ارحل من هنا» قال له جون بهدوء.

«ولا انا». اجابه كالفن بحزم. وقرب كرسيه من اوفليا اكثر.

«حسناً، اذاً انا سأذهب». قالت اوفليا ونهضت.

«اوفليا»، صرخ كالفن وتبعها حتى الباب.

فنظرت الى جون وكأنها تطلب منه ان ينتظرها ريثما تنتهي من هذا الاسترالي المزعج» وذهبت مع كالفن الى الشرفة.

«كالفن، دعني بسلام، انت لن تتبعني حتى آخر عمري؟».

«ولكن لماذا لا تأتين معي انت؟ وتوفرين علينا هذه المواقف. . .؟».

«لن اذهب معك، كالفن، والآن انا اعلم لماذا انت

متعلق بي لهذه الدرجة».

«ماذا؟».

«لقد اعطتني امي الرسالة. وانا اعلم بنهائي البورا بورابا».

«اذاً».

«انت لم تكن تريدني انا. . . بدافع الحب. انت تسعى للحصول على السيارات فقط. . .».

«واريدك انت ايضاً. . .».

«لماذا لا تبحث عن مشتركة اخرى تشاركك اللعب؟».

«لقد حاولت». اعترف كالفن.

«ولكني لم اجد من تأخذ كلامي على محمل الجد غيرك. . .».

www.elromancia.com

- ١٠ -

وكانت اوفليا قد بدأت تشعر بأنه ليس طبيعياً ولاحظت انها لم تظهر له سوى الشفقة منذ طفولتهما.

«كالفن، لا يتزوج الناس لأسباب ضعيفة كهذه».

«ولكن..» وكان يبدو انه بدأ يدرك انه خسر معركته معها. فأضاف بلهجة تثير الشفقة:

«ماذا سأفعل الآن ببطاقتي الباخرة الى استراليا؟».

كادت اوفليا تغرق بالضحك. انه كالفن، لم يكن يحبها يوماً. ولم يكن يحلم سوى بالعودة الى بلده مع سيارتين غاليتي الثمن ليصبح ثرياً. الصدفة وضعتهما الواحد في وجه الآخر، فأصبحت اوفليا رمز اماله ووسيلة تحقيقها. هذه الحقيقة جعلتها تشعر بالراحة، بالتأكيد كانت ممزوجة بالخيبة....

«لماذا لا تعود الى استراليا؟ الم تفتقد اهلك؟».

«بلى، ولهذا السبب احببت عائلتك، انها تذكرني بعائلتي».

ارتعدت اوفليا عندما تصورت انها كانت ستلتقي بعائلة بجنون عائلتها. اما بالنسبة لكالفن، فكان يجب عليها ان تمسك بيده وتملي عليه تصرفاته. بدونها هو يعيش بفراغ بعيداً عن ذويه.

«استعمل بطاقتك على الباخرة، وبع البطاقة الثانية» فابتسم كالفن.

«فكرة جيدة! وبقليل من الحظ، قد تشتريها فتاة مثلك جميلة».

«اذاً الى اللقاء كالفن» ونهضت.

«الن تقبليني؟» ونهض بدوره فاكتفت بأن شدت على يده. وظلت تنظر اليه الى ان نزل وغادر الفندق. فعادت الى الصالون حيث كان ينتظرها جون.

«القرار؟».

«سيعود الى استراليا».

«لن اسألك كيف اقنعته، يبدو ان زمن العجائب لم ينته».

«تعال» امرته ضاحكة.

«هيا بنا نروي بقية القصة لوالدتي!» وسارا يداً بيد الى المدينة حيث التقيا بكالفن، فمد يده مودعاً.

«حظاً موفقاً، جون». قال له كلفن. «اذا توصلت لترويضها...» ضحك جون وضم اوفليا اليه.

«وهكذا، قرر اخيراً العودة الى بلاده».

كانت اوفليا تجلس على سرير والدتها قرب جون بينما تجلس والدتهما على كرسي قبالتهما.

«اذاً انتهى كل شيء. انا سعيدة جداً من اجلك يا ابنتي».

وكان جو قد امسك يد اوفليا، واخذ يداعبها بحنان. فلم تبد والدتها أي تعليق.

«هل ستعودين الآن الى لوس انجلس، يا أمي؟ لابد ان هيلينا تشعر بالوحدة بدونك». وكانت تخشى على اختها الصغيرة من ان ترمي نفسها في مغامرة خطيرة.

«لا، ويسدمون ستهتم بها، انه الآن في المنزل» فنظرت اوفليا الى والدتها بقلق.

«ايه، نعم، لقد تركت ديسدمون زوجها. لقد سبق وقلت لها بأن روندي هذا لا يناسبها. من المؤكد انها ستتعرف على رجل آخر افضل منه».

«لكنها ليست مضطرة للزواج من جديد».

«هذا يذكرني بعنوان قرأته في احدى مجلاتك الأخيرة... انه يتكلم عن الماء والسمكة».

«امرأة بدون رجل، كالسمكة خارج الماء».

هذا صحيح...».

«انه مبدأ قصص المجانين من كان يفكر ان المرأة مثل السمكة».

«سيدة آن...» بدأ جون محاولاً التدخل بمنطقه الرياضي. لكن اوفليا اوقفته بنظرة منها. لماذا الالحاح؟

الحالة ميؤوس منها.

«اذاً، ستعودين الى لوس انجلس؟».

«لا اعتقد ذلك، يا عزيزتي، انا اتسلى هنا، سأبقى بضعة ايام ايضاً».

«اهذا بسبب. احد ما؟».

«لا تدري المرأة اين تلتقي برجل حياتها. تذكري بانني التقيت بوالدك على متن باخرة سياحية».

«كان استاذاً في الرقص». شرحت اوفليا لجون.

«هيا، اذهبا الآن وتابعا سهرتكما. انها امسية جميلة!» فنهضا وسألها جون.

«هل سنراك غداً، سيدة آن؟».

«طبعاً، سأذهب بدون شك الى فندقكما».

في الخارج، كان الليل هادئا، فنظرت اوفليا الى ساعتها، انها الساعة العاشرة فقط.

«الليلة هادئة جداً». قالت اوفليا له عندما اقتربا من فندقهما.

«انت بحاجة ايضاً للضجيج؟ بعد هذا اليوم الطويل مع كالفن ومع امك؟».

«انا لست معتادة على الراحة. الا يوجد شيء مهم نفعله هنا؟» فتوقف جون وكانا قد اصبحا في الحديقة، وأحاط كتفيها بذراعه.

«لا شيء غير الراحة». ودعاها للجلوس على الحشائش.

«هذا صحيح». لكنها ترددت وظلت واقفة.

«فأنا لم اعتاد على الراحة، عندما كنت صغيرة، كنا نغير سكننا بعد كل زواج لوالدتي، وهكذا تتغير كل حياتنا، منزل جديد، اصدقاء جدد، مدرسة جديدة. . .» ثم جلست على مقعد وجلس جون الى جانبها.

«نعم، ولكن كان بامكانك ان ترتاحي من وقت لآخر، حتى النساء المتحررات المستقلات بحاجة للراحة، انت تعلمين. . .». واخذ يداعب شعرها، وكأنه يتلمس كنزاً ثميناً. فرفعت عينيها نحوه والتقت نظراتهما بشكل حميم جعل اوفليا تنهض من جديد وتشع بالتوتر. ونهضت فنهض جون.

«آنسة اوفليا، اعتقد ان لديك مشكلة».

«حقاً، سيد هال؟ ما هي مشكلتي، لو سمحت؟».

«انك من اولئك الذين يحبون التعقيدات، الصعوبات انك تبحثين عنها».

«لا، هذا ليس صحيحاً».

«بلى، لدرجة ان بضعة ايام بدون غيوم في السماء تخيفك».

«لا، هذا ليس صحيحاً».

«اذاً لماذا برأيك وجدت نفسك في هذا الموقف مع كالفن؟».

«كان لدي هدف محدد».

«الزواج من مجنون، السفر الى قارة اخرى، الطلاق والعودة لفتح محل ازياء، عندما لا تتمكنين من العمل لأكثر من شهر واحد في نفس المكان اعترفي بأن هذه فكرة

سخيفة».

«اذاً انت ايضاً تحب المواقف المعقدة. والدليل انك وجدتني مجنونة وعرضت علي السفر معك!» قالت له غاضبة.

«عندما التقيت بك. اعتقدت انني اطير لانقاذ فتاة في شدة».

«انا لم اكن بموقف يأس، كنت اعلم ماذا افعل!».

«لأن الشيء الوحيد الذي يهمك من الحياة، هي المشاكل، وهي تسمح لك بالهرب بدون توقف».

«الم اقرر وحدي ان ارافقك الى هنا؟» وحبست دموعها، لماذا يحاول ان يكون قاسيا معها؟.

«لست متأكداً».

«ولكنني هنا، معك، بلحمي وعظمي!».

«بجسدك نعم، ولكن ليس بروحك. انت قلقة على المستقبل. تبحثين، عن عمل تلهين به نفسك. الا ترغبين بتذوق الحاضر، ان تحبي الحاضر وتنسي كل ما تبقى؟».

«بلى بالتأكيد!!!».

«اثبتي ذلك».

«اثبته، كيف؟».

فنهض جون ونظر مباشرة في عينيها بتحد.

«لديك فرصة. بقي لدينا ثلاثة ايام نقضيها هنا. اثبتي لي بأنني كنت مخطئاً بشأنك. وبأنك تستطيعين العيش بهدوء بدون مشاكل واحزان» شعرت اوفليا بأن حرباً لم تعلن نشأت بينهما.

www.elromancia.com

«أية براهين تقبل بها؟ من اين ابدأ؟».

«نبدأ بقضاء يوم على الشاطىء ونحمل معنا زادنا».

«موافقة... ولكن كيف ستعرف انني مسترخية ولا ادعي ذلك؟ هل ستجس نبضي كل دقيقة؟» فضحك جون وضمها اليه بحنان.

«يوجد وسائل اخرى...» وتناول شفتيها بقبلة اكثر اثارة من سابقاتها. وكان عناقها يعني اكثر من محبة، واكثر من صداقة، انها تشع بانفتاح على العالم السعيد الصادق. وارتعشت بين ذراعيه، واستجابت لقبلاته ولمساته بنفس الحرارة. والرغبة الآن جعلتها تفهم معنى آخر لكلمة الحرية.

فهي تشعر الآن بأنها حرة وخفيفة كالهواء. وتركت جون يحملها الى عالم الرغبة والإثارة. الى ان ترك شفتيها وظلت يداه على كتفيها وكأنه يخشى ان يراها تهرب.

وكانت عيناه تعبران عن سخرية لطيفة، لكنها مليئة بالأحاسيس القوية العميقة.

تأملته هي ايضاً طويلاً، وارتبكت عندما اكتشفت ان خلف وجه هذا الرجل اللطيف، يختبىء عالم من الرغبات التي كانت تجهلها حتى الآن.

«ارتعشت. بسبب برودة الجو في هذا المساء. ام بسبب نظرات جون المليئة بالكلام والوعود.

«استيقظت اوفليا في صباح اليوم متأخرة، فارتدت مايوه السباحة تحت ملابسها ونزلت الى غرفة الطعام. لكنها لم تجد جون امام طاولتهما.

قد يكون لا يزال نائماً... اتصعد لايقاظه؟ لا. ان تفاجأه في سريره بعد ما حصل بينهما ليلة امس، هو مجازفة كبيرة.

تناولت فطورها بسرعة ثم اتجهت الى الشرفة، ولم تجده هناك كما كانت تأمل. ولكنها وجدت والدتها محاطة بالمعجبين كيوم امس.

«صباح الخير، يا عزيزتي».

- ١١ -

واحضر لها احد المعجبين كرسياً جلست عليه.

«كنا نتكلم عن الطقس». قالت والدتها. وكان يبدو ان هؤلاء الرجال منسجمين جداً مع آن، وهذا ما لم يدهش اوفليا.

فوالدتها قادرة على جعل اي موضوع مثير ومشوق حتى الكلام عن الطقس!.

«الطقس جميل اليوم!» اضافت آن فهز الرجال رؤوسهم وكأنهم يستمعون الى قصيدة شعر.

ابتسمت اوفليا وتسائلت على من ستترمي والدتها شباكها؟.

«اليس جون من اراه هناك؟».

نظرت اوفليا الى حيث تشير والدتها. انه هو... يمشي

مسرعاً، ويحمل سلة صغيرة. لشدة فرحها، احست اوفليا بأن قلبها سيطير.

صعد جون بسرعة ووضع السلة امام قدمي اوفليا.

«انه الغداء! اشتريته من مطعم قريب. دجاج، سلطة، خمر... اهذا يكفي؟».

فهزت رأسها: «ماذا تخططان انتما الاثنان؟» سألتهما آن.

«نخطط لنزهة على الشاطىء».

«فكرة رائعة، هذا يريحكما بعد يوم الأمس القاسي».

«حسناً، فلنذهب»... قالت الفتاة وهي تحمل السلة، ونزلت السلم بسرعة، يتبعها جون.

«تسليا جيداً، ايها الأولاد!» صرخت آن وعادت الى معجبيها هذا الحب الأمومي الذي تظهره هو جزء من مخططها الاغرائي.

«والدتك مرحة جداً» قال لها جون وهما ذاهبان الى محل تأجير الدراجات.

«اتعني بأنني لا اشبهها؟».

«انا لم افكر بذلك ابداً». اكد لها جون بلهجة العتاب.

«اعذرني».

«لا تكوني بمزاج سيء، اوفليا. ارجوك. لا يجب ان نفسد يومنا الجميل هذا».

«اعدك بذلك».

وبعد قليل، اوقفا دراجتيهما بين الصخور، ونزلا الى الشاطىء المنعزل. كان البحر رائعاً، و الشمس دافئة.

www.elromancia.com

«هل انت مستعدة للعوم؟» سألها جون بعد ان ظهر بمايوه السباحة الصغير.

فوافقت، ولكن بالرغم من اسفها لأنها لم تتمكن بالأمس من السباحة، الا انها تجد نفسها اليوم قلقة. وامام نظرات جون خلعت الشورت والتيشرت وظلت بمايوه السباحة، وكانت رائعة بهذا المايوه الزهري اللون. فابتسم لها جون وامسك يدها وجرها نحو البحر. وما إن وصلت الى الماء، حتى توقفت.

«هيا، لا تخافي لا يوجد مدوس هنا!» فأنزلت رجلها في الماء بحذر.

«الماء باردة جداً».

«بعد دقيقة واحدة ستعتادين عليها». واقتحم الأمواج وهو يمسك بيدها.

«هيا، تعالي!».

واصبحت كلها في الماء، وخف احساسها بالبرد. وعندما ابتل مايوهها وتقلص على جسدها، لم يرفع جون نظره عنها. فاحمر وجهها وتركت يده وغطست في الماء، لكي تخفي ارتباكها.

«انظري الى تلك الموجة، انها جيدة». وبحركة من يده شجعها.

«ماذا افعل؟» وكانت تلك الموجة القادمة قد اخافتها قليلاً.

«دعيها تحملك!» وغطس ثم عاد بسهولة كأنه سمكة وحملته الموجة بسرعة كبيرة.

فعلت اوفليا مثله. لكنها بسرعة فقدت سيطرتها على الموقف، وكريشة في مهب الريح، وجدت الرمال تحت اقدامها. معجزة حقيقية! فكرت وهي تبحث عن انفاسها.

«هل شربت الكثير من ماء البحر؟» فأشارت برأسها ان نعم.

«هذا شيء طبيعي، انها المرة الأولى تذكري انه ما إن تدخلي في الموجه انه لا يجب ان تحاولي السباحة. انحاول من جديد؟».

كان الماء يتلألأ على وجهه وجسده المتناسق، وهو يقف تحت اشعة الشمس، طويل، جذاب انه الحياة نفسها.

وعادا الى الماء، وهذه المرة عرفت اوفليا كيف تجعل الموجة تحملها. وباللحظة التي تحملها فيها الموجة، كانت تحس بأنها تطير وتلمس السماء.

«هذا رائع!» صرخت وهي تقف على رجليها.

«انحاول من جديد؟» ضحك جون امام حماسها. ولعبا بالأمواج حتى تعبا. فرميا نفسيهما على المناشف، ونشف كل منهما شعر الآخر. ثم فتح جون سلة الطعام.

«يا له من نهار رائع! اشعر بأنني بأحسن حال، وكأنني لا ازال في الماء».

«نعم، انها افضل اللحظات». اجابها وهو يضع الطعام على منشفة اخرى.

«اننا على الأرض الصلبة ونشعر بأننا على متن الأمواج... وكأن الأرض والبحر يتحدان فينا».

ايختبىء خلف هذه الكلمات تلميح الى ما يحصل

لهما؟ كانت اوفليا جائعة جداً ولا تستطيع التفكير بتركيز. وتناولت فخذ فروج.

«انه لذيذ جداً. . .».

«اتريدين قليلا من النبيذ؟».

«بكل سرور».

فقطع لها قطعة خبز وسكب لها كأساً. وبعد قليل اخرج من حقيبته كريم الشمس.

«الأفضل ان تدهني جسدك».

فتحت اوفليا انبوب الكريم ووضعت القليل على ذراعيها. ثم، وكما وانها لا يمكنها فرك ظهرها، طلبت من جون مساعدتها.

«أتريدين ان تتمددي؟ هذا يكون اسهل».

فتمددت وبدأ جون يدلك ظهرها بيديه القويتين والناعمتين في آن واحد. استسلمت اوفليا للمساته، وفقدت بسرعة وعيها للزمن وللمكان.

لم يعد هناك شيء تحس به سوى هاتين اليدين التين تجرأتا الآن واخذتا تتلمسان خصرها.

«هل استرخيت الآن؟».

فدارت على ظهرها ووضعت يدها امام عينيها لتحميها من اشعة الشمس.

«اوه! جون. . . اتشك بذلك؟».

«هيا، ايتها الآنسة المتحررة. جاء دوري الآن!» وتمدد على بطنه ووضع وجهه بين يديه. ولم يكن بامكانه رؤية ملامح وجه اوفليا. لماذا لم يقبلني؟ الا يرغب بي؟ ودلكته

بدورها. و احست تحت يديها بعضلات ظهره وكتفيه، وتمنت ان تبقى تدلكه حتى آخر النهار.

«انتما نا، انتما الاثنان؟».

رفعت اوفليا رأسها، فرأت والدتها تقترب وهي تتأبط ذراع احد معجبيها الذي يحمل مظلة بيده يحمي بها رأس صديقته من اشعة الشمس.

«يبدو انه الزوج رقم ستة» قالت اوفليا لجون فنهض جون ونظر اليها بدهشة.

«اراهن على وضع يدي بالنار اذا لم تكن والدتي على وشك الزواج من جديد.

www.elromancia.com

- ١٢ -

وكانت والدتها قد اقتربت ولم يتمكن جون من الإجابة.

«لن نزعجكما، كنا نمر من هنا فقط». قالت والدتها، وبالفعل لم يتوقفا. فنظر جون واوفليا اليهما وهما يبتعدان.

«لو كنت اجرؤ لوضعت حدا لكل هذا!» قالت اوفليا بحدة.

«لماذا؟ والدتك تبدو سعيدة. وهذا الرجل ايضاً... اين المشكلة؟».

«الم تفهم؟... بالتأكيد هي سعيدة، هي ترى حياتها كحلم! ولكن حان الوقت لكي تستيقظ». ووقفت واستعدت للحاق بوالدتها، لكن جون امسكها وأجبرها على الجلوس من جديد.

«انك تشبهين والدتك بشكل لا يصدق».

«انا؟ اشبه... امي؟» سألته بدهشة.

«نعم».

«لابد انك تمزح، نحن مختلفان كثيراً!».

«لانكما لا تهربان من نفس الشيء... ولكنكما تركضان بعيداً عما يخيفكما».

«انا لا اتهرب، مما يجب ان اخاف؟».

«من الحب، من الأرتباط».

«ووالدتي؟ لقد تزوجت خمس مرات...».

«بدون شك هي كانت تبحث عما يمكن ان يقدمه لها ازواجها» ظلت اوفليا صامتة تفكر.

«والدتك تعجبني. انها تملك قدرات نادرة على الحب. وهي تريد ان تكون محبوبة ايضاً... كما وانها لا تخاف من الحب».

«وانا؟» سألته بصوت مرتجف.

«انت ايضا، لديك قدرة كبيرة على الحب، لكنك ترفضين الاقرار بذلك... لقد رأيتك كيف تتصرفين مع كالفن. مع انه يربك حياتك، تعاملت معه بكل لطف. تحت مظهرك القاسي، انت تملكين قلباً كبيراً. والا لما كنت متفهمة تجاهه».

«اوه، انه نوع من الشفقة فقط».

«لا، انت كنت تملكين الحق لكرهه ولتجاهله».

فاخفضت اوفليا نظرها واخذت اصابعها تتلاعب بالرمل. «انا لا افهم ما تقوله انت»، فأمسك يدها بين يديه.

«انك تتعسين نفسك بالهرب من طبيعتك الحقيقية. انت امرأة محبة وحنونة. و لكن خوفك من الارتباط، هو الذي يجعل حياتك تمر من السيء الى الأسوأ».

«ايجب علي ان ارمي نفسي في احضان كل الرجال الذين التقيتهم، وان اتزوج خمس مرات انا ايضاً».

«مرة واحدة تكفي. اذا منحت نفسك الفرصة».

وكان كلامه الحنون يؤكد مشاعره الصادقة. وتمنت اوفليا ان تنظر الى عينيه التي يلمع الحب فيهما، لكنها لم تكن قادرة. وكانت تخاف من امل لا وجود له. وان تعترف بحبها له. لكنها كانت ترفض ان تتخلى عن رغبتها بالحرية، والحب بالنسبة لها مجازفة كبيرة. ومع ذلك، هي تتعذب. ايمكن ان تكون مخطئة لهذه الدرجة؟ هل جون على حق؟ انها تشعر بالارتباك وبالتعاسة لدرجة تمنعها من الرؤية.

داعب جون شعرها بحنان، مما زاد في ارتباكها.

«اعتقد ان هذا يكفيك لهذا اليوم»، همس وظلت يده على عنقها.

وأخيراً وجدت الشجاعة لكي ترفع نظرها نحوه. واذا كانت نظرات جون تكشف كل حبه، فان نظراتها كانت تظهر خوفها وحيرتها. خاصة خوفها مما هو بالنسبة لها خطير جداً.

«انا احبك، اوفليا، لم يسبق لي ان شعرت تجاه اية امرأة اخرى بما اشعر به تجاهك». واخذت يده ترتجف على عنقها.

«كنت اتمنى ان نبقى معاً، ولكني لا املك الحق لأن اقرر عنك».

«اعلم ذلك» اجابته بصوت ضعيف.

«اذاً، انا آمل، وانتظر. واتمنى فقط ان تعديني بشيء».

«بماذا؟» ونظرت الى عينيه المتوسلتين.

«ان لا تجعليني انتظر طويلاً. انا لا اريد ان اركض وراءك الى ان اصبح بحاجة لعصا استند اليها» . . » ثم قلد مشية المسنين واضاف بعد لحظات:

«اوفليا، انا اشعر بانه مرّت خمسون عاماً وانا انتظر ردك. . . » فأخذت اوفليا تضحك، وكالسحر نسيت كل همومها.

«اعدك بذلك، جون» وداعبت خده بيدها.

«والآن، هل اصبحت عجوزاً ولا تستطيع العودة الى الماء؟».

فقفز على قدميه من جديد.

«انهضي، يا جميلتي! اينما ذهبت، سأتبعك!».

كل واحدة كانت تجلس في طرف من غرفة الطعام، فسلمت اوفليا على والدتها بإشارة من رأسها، وكانت السيدة آن تستند على كتف حبيبها.

«ابتسمي»، قال لها جون وهو يشير بيده مسلماً على السيدة آن.

«انا لا احب تطور الأحداث بهذا الشكل. . . ».

«لم اكن اعتقد انك تغارين من سعادة والدتك».

«ليست المسألة مسألة غيرة. ولكني اعلم ان هذا البريق

www.elromancia.com

في عينيها يعلن ان هناك زواجاً في الأجواء».

«يبدو لي انهما متشوقان للذهاب الى العمدة».

بالفعل، كان يبدو شريك آن اسعد رجال العالم، وكان يطعم والدتها بيده.

«انهما جريئان جداً». قالت اوفليا بغضب.

«هذا طبيعي، فالعاشقون يحبون ان يعلم الجميع بحبهما».

«ولكن ماذا كنت ستفكر اذا كانت والدتك تنظر بمثل هذه النظرات الى رجل غريب؟».

«لست ادري. على كل حال، والدي لن يحب هذا التصرف بالتأكيد».

«هل هذا وقت المزاح جون؟».

«خذي الأمور ببساطة. لو لم تكن والدتك مشغولة الآن بحبها الجديد، لكنت انت من ستحاول ان تجره الى العمدة».

«اذاً يجب ان اشكر هذا الرجل...؟».

وكان الخمر قد بدأ يصعد الى رأسها. لكنه بدل ان يريحها زاد من تعبها. لقد كان نهاراً طويلاً. وهي لا تتمنى سوى الاستلقاء على سريرها لكي تفكر بالحوار الذي دار بينها وبين جون على الشاطىء.

فتنهدت وامسكت شوكتها وتأملت صحنها... وكانت نظراتها تعود دائماً الى جون. لماذا يهتم هذا الرجل المتزن، المتعقل والقوي بها، بينما هي لا تظهر له سوى سوء مزاجها؟.

وفجأة حذرها جون وهو يدق على كأسه بالملعقة من ان شريك والدتها يقترب من طاولتهما.

«ايمكنني ان احظى باهتمامكما؟». سألهما الرجل:

«شكراً... انا ادعوكما، كما ادعو جميع الموجودين هنا». اضاف وهو يرفع صوته ويلتفت نحو كل الموجودين. «لحضور حفلة صغيرة بعد ظهر غد. الامرأة الرائعة التي هناك». واشار نحو السيدة آن «قبلت الآن ان تصبح زوجتي».

رغم تكهناتها المسبقة، انتفضت اوفليا، منذ متى يعرفان بعضهما؟ منذ يومين فقط! انهما مجنونان!.

ثم ارتفع التصفيق.

«اذاً، احتفالاً بخطوبتنا، نحن ننتظركم غداً في الحديقة في الساعة الثانية لنشرب الشمبانيا».

تعالى التصفيق من جديد، واقترب بعض الموجودين وقدموا التهاني للمخطوبين. الا ان اوفليا ظلت مسمرة مكانها.

«اعتقد انه يجب علينا نحن ايضاً ان نهنئهما». همس لها جون.

«ولكن... ولكن... انا لا اعرف حتى اسمه!».

«انا متأكد انك اذا سألت والدتك بلطف عن اسمه ستخبرك». اجابها ضاحكا. «هيا بنا، تعالي».

ما ان رأتها والدتها تقترب، حتى نهضت وضمتها بين ذراعيها.

«اليس رائعاً؟ بوب يسكن قرب لوس انجلس».

على الأقل، اصبحت اوفليا تعرف اسمه. . . هذا يكفي لأن تكلمه. على كل حال، سيصبح عمها. . . رقم ستة.

«الم تتسرعي، يا أمي؟ انت بالكاد تعرفينه». سألتها اوفليا بعد تردد.

«لا ضرورة للشكليات، يا عزيزتي! تبدين انك انت الأم وانا الأبنة، بما اننا متفقان، لماذا الانتظار؟».

«انا متفق معك تماماً». قال جون، وتبادل مع والدتها نظرة ثم تأملا اوفليا. ماذا يخططان؟ وبعد لحظات عاد بوب وانضم اليهم وقبل اوفليا.

«اتمنى ان تكون اختاك جميلتين مثلك». قال لها بلطف صادق. .

وكان رجلاً وسيماً، والأهم من ذلك انه يبدو متيماً بآن، جون كان على حق: لماذا نفسد عليهما سعادتهما؟.

«انهما اجمل مني بكثير». اجابته مبتسمة. «انت ستهتم بوالدتي جيداً، اليس كذلك؟». سألته بمحبة.

«انها كنزي الوحيد». اكد لها، وضم خطيبته الى صدره بحنان وأضاف:

«الحياة قصيرة جداً ويجب ان نحاول استغلال لحظات السعادة» وطبع قبلة على خد خطيبته.

«والأن ايها السادة. اعتقد انه يجب ان انفرد قليلاً بابنتي». فاتجه الرجلان الى الشرفة، بينما التفتت الأم نحو ابنتها.

«اريد ان اكلمك قليلاً، يا عزيزتي».

فتبعت اوفليا والدتها ولم تكن تشك بطبيعة النقاش الذي

سيدور بينهما.

«هل ستأتين معي غداً لكي تساعديني باختيار ثوب جديد للمناسبة؟» سألتها و الدتها عندما دخلتا غرفتها.

وكانت اوفليا تعلم ان كل ما تعرضه المحلات في هذه الجزيرة لن يعجب والدتها. ومع ذلك، وعدته بمرافقتها.

«حسناً، والأن لننتقل الى الأمور المهمة».

«اتمنى ان لا تقترحي علي ان اتزوج معك بنفس الوقت؟».

«لا، انت لست مستعدة للزواج».

فنظرت اليها اوفليا بحذر، هل هذا تكتيك جديد؟.

«جون رجل رائع». اضافت والدتها.

«انه محب، وانا آسفة لأنني مضطرة لأن اقول لك بانك تتصرفين معه بغباء».

www.elromancia.com

- ١٣ -

لم تجبها اوفليا، وكانت تشارك والدتها بهذا الرأي.

«انا اعلم بأنك ضد الزواج، وانك تفضلين البقاء حرة. ولكني اعلم ايضاً ان جون يحبك. كم من الوقت ستجعلينه ينتظر؟».

«امي، ليس لأنك ستتزوجين، يجب ان افعل انا مثلك. انا لا اعرف جون سوى منذ اسابيع قليلة و. . . .».

«انها مدة كافية لمعرفة اذا كنت تحبينه». ثم جلست بقربها:

«قولي لي. . . اتحبينه؟».

فخبأت اوفليا وجهها بكتف والدتها. فضحكت الوالدة بحنان.

«انت تحبينه. اليس كذلك؟».

«اوه، امي، انا خائفة جداً. . .».

«هذه اشارة جيدة».

«اشارة جيدة؟» سألتها اوفليا بدهشة وابتعدت فجأة واخذت تتأمل والدتها.

«انت تخافين لأن الأمر يتعلق بمرحلة مهمة من حياتك».

«لم اكن اريد ان اقع في الحب. ولكن كل شيء تغير فجأة ودون ارادة مني. ولكن كيف يمكنني الوثوق بجون بينما انا لا اثق بنفسي؟».

«اذا كان لديك الأمل، سيسير كل شيء على خير ما يرام».

الأمل؟ لقد استعمل جون نفس هذه الكلمة على الشاطىء.

«الذي لا تعلمينه، اوفليا، انني عندما كنت في مثل سنك. كنت قد قررت ان لا تزوج ابدا، وان ابقى حرة. . صدقيني، هذا صحيح. لماذا برأيك تزوجت عدة مرات؟ مع انني كنت اتمنى ان لا اتزوج سوى من رجل واحد».

«ولكنك فعلت، طالما انهم كلهم كانوا يحبونك».

«هناك عدة انواع من الحب، يا عزيزتي. وعندما ادركت انه لا يمكن لرجل واحد ان يمنحني كل الحب، رغبت بالتعرف على كل انواعه، وكان كل ازواجي يشاركوني نفس رغباتي».

«ووالدي ايضاً؟؟».

«لا، انه كان يشبه جون هذا كثيراً. كان يرغب بالأرتباط

www.elromancia.com

لمدى الحياة وللأسف. . .». وتلألأت عيونها بالدموع.

«كنت صغيرة ولم استطع ان افهمه. فانتهى الأمر بيننا بأن رحل».

وتذكرت اوفليا وجه والدها الحزين وتذكرت كلامه وهو يسألها في كل لقاء لهما، عن اخبار الامرأة التي لم يكف يوماً عن حبها.

«لهذا السبب لا اريدك ان تضلي الطريق مع جون. انه يحبك. دعيه يحبك. لا تهربي اعتقاداً منك انك ستكونين اكثر سعادة بدون ارتباط».

«ولكنني لست ادري كيف. . .» وخبأت وجهها بين يديها بيأس.

«قولي له ذلك، بكل بساطة. وبسرعة كلما تأخرت كلما زدت من عذابه».

«انا لا اريد ان اسبب له اي اذى. . .».

ان تجرحه، كأنها تجرح نفسها. يجب ان تعترف له بحبها. وبأقرب وقت ممكن.

«اعلم، يا عزيزتي، اعلم. يجب الان ان انضم الى بوب».

«وانا سأنضم الى جون! قولي، لي يا امي. . . بالنسبة لبوب. . . هل سيكون السادس والأخير».

«اعتقد ذلك، اوفليا. . . لقد بدأت اصبح كبيرة على الركض خلف احلام الشباب».

ثم نزلتا السلم بعد قبلة توطد مصالحتهما الجديدة.

خرجت آن وبوب، وظلت اوفليا وجون جالسين على

الشرفة ويتأملان هبوط الليل. وكانت الفتاة تفكر كيف ستعترف للرجل الذي تحبه بحبها الكبير له. وارتعشت لهذه الفكرة، كيف ستكون ردة فعله؟ سيضمها بين ذراعيه، حتماً.

سيقبلها. وهي لم تعد تشعر بالخوف من الاستجابة لرغباتها التي تعادل رغباته.

«اهناك شيء يقلقك» سألها جون.

«هل زواج امك القادم لا يزال يزعجك».

«لا، انا سعيدة، من اجلها».

«اعتقد انه طالما انك لن تقومي بتجربة الزواج بنفسك، لن تتمكني من ان تكوني مسرورة لأجلها».

ماذا يقصد؟ لا يوجد بنبرة صوته لا سخرية ولا تهكم.

«لقد بدأت اعتقد». اضاف جون. «انك قد تكونين محقة بعدم رغبتك بالارتباط بأحد».

فنظر اليها نظرة سريعة. فحاولت اخفاء خيبتها. ماذا ستفعل الآن؟.

«على كل حال، الناس لم يخلقوا للارتباط فقط. من الغباء الاعتقاد بأن شخصين يعيشان وجوداً واحداً. رياضياً، واحد زائد واحد لا يساويان واحداً ابداً».

ما دخل الرياضيات بهذا الموضوع؟ تساءلت اوفليا بصمت.

«عيشي اليوم بيومه، اوفليا دون ارتباط» ارتبكت الفتاة كثيراً ثم نهضت بسرعة.

«انا. . . انا متعبة. الأفضل ان اصعد وأنام».

www.elromancia.com

«رغباتك اوامر!». ثم نهض بدوره وتبعها.

«انت تعلمين». قال وهما يصعدان السلم: «بعد عودتنا الى لوس انجلس، يجب علينا ان نفكر بـ...».

«بأن نعيش معاً...». اكملت اوفليا عنه.

«ان نعيش معاً؟».

«ولكن سنتعلم كيف نتعرف على بعض اكثر، دون ان نتخلى عن حرياتنا الثمينة» ابتسم جون وحدد «اكثر.

«سيكون لك الحق برؤية رجال آخرين» اخذت يدها ترتجف وهي تفتح باب غرفتها.

«لا يمكنني ذلك!».

«اوه! هذا لن يكون اجبارياً». اجابها وهو يدخل معها غرفتها.

«ولكن من جهتي انا، لن احرم نفسي من رؤية نساء أخريات».

لو كانت تنظر الى وجهه لكانت رأت بريق السخرية في عينيه وابتسامته الضعيفة. ولكنها كانت مرتبكة ولم تجرؤ على النظر اليه.

ماذا حصل لجون؟ انه لم يعد نفس الرجل. ايعتقدها قادرة على مشاركة حبها الوحيد مع آخرين؟ بالتأكيد. والا لم يكن ليقترح عليها ذلك... ولكن يجب ان لا تنسى انه لا يعلم حتى الآن انها تحبه. ومع ذلك، هل هذا يمثل فرقاً كبيراً؟.

ورأت وجهها في المرآة، وكان شديد الأحمرار، وتشعر بالحرارة في جسدها. لابد انها مريضة. فهي على وشك

الاعتراف بحبها وبنفس الوقت تسمع حبيبها يعلن عن عدم مبالاته... هل تأخرت في الاعتراف؟ هل فات الأوان؟.

«انك صامتة، اوفليا».

لم تجبه الفتاة وظلت مسمرة امام المرآة.

«هل هذا الصمت يعني انك موافقة؟» وضحك ضحكة غريبة تدل على توتره ويأسه.

«انا لا اقبل باقتراحك هكذا». ثم حركت الاشياء الموجودة على الطاولة بعصبية واعترفت بصوت متقطع:

«انا احبك». وامسكت حصاة ملساء كانت قداحضرتها بالأمس عن الشاطىء، واخذت تتلاعب بها بتوتر شديد.

«لن تحاولي ان تقتلي بهذه؟» قال لها مبتسماً.

«لا...» ورمت الحصاة من يدها.

«لا يمكن معرفة شيء معك، اوفليا... انها طريقة غريبة للاعتراف بالحب».

«اهذا كل ما يمكنك قوله؟» قالت له معاتبة. «انا... انا قلت لك بأنني احبك و...».

«ايجب علي ان اشكرك؟».

«اوه!». وامسكت الحصاة من جديد وتأهبت لرميها على المرآة.

«انس ما قلته». قالت له وهي تكتم غيظها.

«فاقترب جون منها بهدوء. وقال بصوت يظهر نفاذ صبره:

«على العكس. حاولي ان تقولي لي ذلك مرة ثانية».

«لماذا؟».

«لأن الاعتراف يكون اكثر قناعاً اذا كنت قريباً منك. البعد يقلل عادة من التأثر...».

«ولكن... انت تعلم جيداً ما قلت».

«ضعي يديك خلف عنقي... هذا يساعد... انت تعلمين».

ولم يترك لها مجالاً للتردد. وامسك يديها بنفسه ووضعهما خلف عنقه. فابتسمت اوفليا، واشرقت عيناها، اذا كانت هذه مجرد لعبة، فإنها بدأت تستسيغ طعمها.

«هل انت جاهزة الآن؟».

«لا، لقد نسيت ما يجب ان اقوله. لو تتكلم انت عني؟».

«لن يكون هذا جيداً. اريد سماعه من فمك انت. الآن.. هيا». وداعب شفتيها باصبعه بحنان.

«اؤكد لك».

«اوفليا!».

«حسناً، انها عبارة من كلمتين. تبدأ بضمير منفصل يدل على المتكلم المفرد، ثم بفعل مضارع وتنتهي بضمير يدل على المفرد المخاطب المتصل»....

لم تتمكن اوفليا من متابعة كلامهما، لأن جون فقد صبره، ونظر مباشرة الى عيونها. فعبرت الكلمات شفتيها ببساطة.

«انا احبك، جون».

«براڤو».

فأغمضت عينيها، وارجعت رأسها الى الخلف وانتظرت

لحظة... لكنه لم يقبلها. بل على العكس تركها، ورمى نفسه على السرير مفكراً والهم بادياً على وجهه.

«هل انت متأكدة انك لم تكذبي علي، بدافع الشفقة؟».

«طبعاً. جون، انا احبك حقاً» لماذا لا يتصرف معها بطريقة رومنسية؟.

«اذاً، هل ستعيشين معي؟».

www.elromancia.com

- ١٤ -

«لا! انا احبك. ولا يمكنني العيش بدونك».

«لكن لكلامك معنى آخر، لا يمكنني فهمه».

«لا اريد العيش معك، واكون على علاقة مع رجال آخرين!» الحب جعلها تشعر بالغيرة.

«ولكنك لن تكون مجبرة على ذلك». اجابها جون.

«لن تفعلي ذلك الا اذا شعرت برغبة فيه».

«لن ارغب بذلك!» اجابته باصرار.

«من يدري ماذا سيكون موقفك في المستقبل...».

«ارفض ذلك. نقطة انتهى».

«ولكن ما العمل» تجرأت اوفليا اخيراً ونظرت اليه وهمست: «افكر انه يجب علينا ان نتزوج».

جحظت عينا جون من الدهشة. اوه! وكانت دهشتها

اكبر. كيف استطاعت ان تلفظ هذه الكلمات بدون شك دفعها الى ذلك لا مبالاة جون، مما جعلها تفهم مقدار تعلقها به. نعم، هي تحبه، ومجرد التفكير بأنها ستفقده تجعلها تفقد عقلها.

«ايجب ان استنتج انك تطلبينني للزواج؟».

«نعم»، وجلست بقربه وحاولت ان تترك مسافة بينهما.

«ليس المسألة ان هذا لا يعجبني». قال وهو يمرر اصابعه في شعره بعصبية.

«لكنني... اشعر وكأنني تلقيت ضربة على رأسي».

«انت... انت تريد..».

«حسناً..». واخفض نظره.

«اليس هذا ما كنت تريده، جون» سألته بإلحاح وقد شعرت بالحيرة من موقفه الغير واضح.

«نعم، هذا ما كنت اتمناه. ولكن... هذا... متسرع قليلاً».

«بالمقارنة مع والدتي و بوب، نحن اضعنا الكثير من الوقت..» فأمسك يدها وداعبها بحنان.

«اوفليا، انت تتهربين من جديد».

«لا، انا اريد الزواج، اريده».

«لكن المشكلة...».

«وبدأت اوفليا تجد صعوبة في التقاط انفاسها.

«انك تخوضين مسألة الزواج برأس منخفض. وهذا ما ستندمين عليه. بسرعة. انا متأكد من ذلك».

«اذاً انت لا تحبني». كان هذا جوابها الوحيد الذي

وجدته.

«بلى، انا احبك كثيراً. ومنذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها».

«اذاً، لماذا سأندم؟».

«لأن الوقت لا يزال مبكراً». وترك يدها.

«عندما يثق المرء بنفسه، يكون ذلك للأبد». اجابته بحدة.

«كنت متفقاً مع والدتي عندما اكدت ذلك...».

«اوفليا..» ونهض «انا اعلم انك تناقشت مع والدتك...».

«ليس لوالدتي دخل بكل هذا! انني انا التي ارغب بالزواج منك! لقد تعبت من الهرب، اريد ان اتوقف و... ان لا افقدك».

تلألأت الدموع في عينيها. واقترب جون منها وضمها اليه.

«لن تفقديني ابداً، انا بقربك، سأبقى... ولكن قرارك جاء متسرعاً. قد ترغبين بالهرب من جديد، امنحي نفسك وقتاً اكثر. اوفليا، امنحي نفسك فرصة لكي تكوني نفسك، اشعر بأنك لم تكوني حرة في اختيار قرارك».

«هل سيطول الأمر» سألته وهي تبكي.

«انك تطرحين الكثير من الأسئلة. لا تقلقي، سأنتظرك».

«انه رائع، يا أمي».

وكانت السيدة آن تتأمل نفسها بقلق امام المرآة في غرفة

ابنتها. وكانت ترتدي ثوبها الحريري الزهر، والذي يجعلها تبدو كفتاة صغيرة في اول موعد لها.

وكانتا قد امضتا الصباح بين محلات الأزياء، وبعد يأس، وجدتا في آخر محل ما كانت تحلم به آن.

«هل اقتنعت الآن». سألت اوفليا والدتها. «هيا، اصعدي على هذه الكرسي وتأملي طوله».

ابتسمت الفتاة بحزن، وكان التعب بادياً على وجهها وأثار السهر ظاهرة حول عينيها.

«انت صامتة اليوم. اهناك شيء لا يسير على ما يرام، يا ابنتي؟؟».

«لا، كل شيء يسير على ما يرام». وكانت تكذب على والدتها.

«ولكن انفك يرتجف كفتاة صغيرة. لماذا لا تتكلمين بصراحة».

«اؤكد لك، لا يوجد اي شيء».

ولم تكن مستعدة ابداً لافساد الاحتفال بخطوبة والدتها بالكشف لها عن قلقها بعد مناقشتها مع جون مساء امس وكانت تدرك انها اذا قالت كلمة واحدة حول هذا الموضوع فإنها ستجهش بالبكاء وتسبب الحزن لوالدتها في مثل هذا اليوم.

اقتربت منها والدتها وداعبت خدها بحنان.

«امنحي نفسك الوقت، يا عزيزتي، وكل شيء سيسير على افضل حال».

فأدارت اوفليا رأسها لكي تخفي دموعها. ولكن آن

ضمتها الى صدرها.

«هيا، هيا، اوفليا».

وضمتها اكثر الى قلبها وهي تتساءل لماذا يدفع الشباب ثمن عذاباتهم.

مع ان الاحتفال الصغير لم يكن رسمياً. الا انه كان لطيفاً. والشمبانيا والحلوى لذيذة والموسيقى رائعة. والشمس كانت على موعد مع الخاطبين الذين كانا يبدوان متيمين جدا واحدهما بالآخر.

وبدأت اوفليا تعتقد ان بوب سيكون بالفعل آخر زوج والدتها.

«تبدين اليوم حالمة». قال لها جون وهو يضع يده على كتفها.

وكانت تحاول جهدها ان تتناسى نقاشها معه بالأمس، وان تتظاهر بأنها لا تتعذب. ولكن لم تكن قادرة على ذلك. لم يبق امامها سوى ان تبدأ بالضحك. على كل حال، اليست كل هذه القصة مهزلة؟ فتاة مثلها كانت دائما ترفض مبدأ الحب، والزواج، ينتهي بها الأمر الى ان تقع بالحب. والأكثر من ذلك ان تطلب بنفسها يد الرجل الذي تحبه للزواج! حقاً هو موقف مثير للضحك. . . .

«كنت افكر بوالدتي، قد تكون اخيراً وجدت رجل حياتها. . .».

«هذا ما يطلبه بوب ايضاً انظري اليهما».

وكان الخطيبان ينظران في عيون بعضهما ويشربان نخب سعادتهما.

«في هذه اللحظات، همه الوحيد ان لا يقلب الشمبانيا على ثوب والدتي الجميل».

«يا لك من فظة».

«ولما لا؟» اجابته بشيء من المرارة.

دون ان يجيبها، ضمها جون اليه بحنان، فأخذ قلب الفتاة يدق من الفرح وخاصة عندما دعاها للرقص على انغام الموسيقى الهادئة. وتساءلت، كم يلزمها من الوقت للانتظار ريثما يقتنع انها تحبه.

«سأنتظرك الوقت اللازم». همس بأذنها وكأنه فهم نظراتها.

وكانت اوفليا تشعر بأنه يفهم أقل حركة تقوم بها واقل فكرة تفكر بها. اهو ساحر.

ولامست شفاهه شفاهها. فارتعشت بتأثير طعم فمه اللذيذ، واغمضت عينيها للحظة، وهي تفكر انه مهما قال، ومهما كانت وجهات نظرهما مختلفة، فإنها تثق به ثقة لا حدود لها. وكانت تشعر بالأمان بين ذراعيه، ولا يهمها سوى وجودها معه.

ثم داعب فمها باصبعه ببطء، والآن، ولشدة سعادتها التي اجتاحتها، عضت اصبعه.

«اتحاولين ان تعضيني، ايتها المجرمة؟ كنت اعلم جيداً انك خطيرة. يا ثعلبي الصغير!».

فضحكا معاً. وبنفس اللحظة فاجأهما بوب وآن.

ولشدة انسجامهما، لم يكونا يدركان ان كل المدعوين قد رحلوا، وان الاحتفال اوشك على نهايته. قبلت السيدة

آن ابنتها.

«ولكن، ماما... هل انت راحلة الى اين؟».

«سأعود الى لوس انجلس. يجب ان اعود الى المنزل لاتحقق من ان هيلينا لم تحرقَ المنزل... انت تعرفينها!».

«لا، ... لا ... لا تقلقي بهذا الشأن». طمأنها بوب.

«لقد اتصلنا بها بالهاتف، ولا يزال البيت واقفاً».

قال بوب هذا وضحك. بالتأكيد، ولكن كان يتكلم كالرجل الذي يمسك بيده عائلته الجديدة.

فتأثرت اوفليا وقبلته بمحبة وقالت لهما: «سفراً موفقاً».

فرد لها قبلتها بمحبة وشد على يد جون.

«الى اللقاء ايها الشاب. انا اعتمد عليك».

لم تفهم اوفليا هذا الكلام الرمزي. ونظرت الى الرجلين نظرات استفهام، لكنهما لم يوضحا لها اي شيء.

«لا تنسي انك ستكونين آنسة الشرف اثناء زفافي!»، ذكرتها والدتها. «سيتم الزفاف فور عودتك».

«لن انسى ذلك ابداً!».

فتح بوب لآن باب السيارة ثم جلس بقربها.

«سفراً موفقاً».

وظل جون واوفليا ينظران الى السيارة الى ان اختفت خلف التلة.

«ها نحن قد اصبحنا وحدنا من جديد». قال لها جون وهو يمسك يدها.

وبينما هما يعبران باب الفندق. تساءلت اوفليا اذا كانت

تحلم ام انها رأت حقاً ذلك البريق من الأمل في عيني جون عندما نظر اليها وهو يمسك يدها...

«انت تعلمين، ديسدمون، لقد تعبت كثيراً، ارتاحي قليلاً الآن».

www.elromancia.com

- ١٥ -

ورغم انها تركت زوجها، الا ان ديسدمون شقيقة اوفليا كانت تعشق الترتيب والنظافة. وكات تبدو وكأنها تخشى ان يمر زوجها السابق ويرى هذه الفوضى.

وكانت الشقيقتان تحضران اغراض والدتهما، وكانتا قد اتفقتا مع حمّالين سيأتون في صباح الغد لنقل اغراض الوالدة الى منزل بوب، وكانت والدتهما قد تزوجت منذ اسبوع، واخذت الفتاتان على عاتقهما الاهتمام بنقل الأغراض بينما يمضي العريسان شهر عسلهما.

فأعدت اوفليا القهوة، وجلست مع اختها في المطبخ، وضحكت الشقيقتان عندما رأتا وجهيهما مليئين بالغبار.

«ارغب بأن اتصل بزوجك السابق!» قالت لها اوفليا ممازحة.

«اتمنى ان يأتي ويلقي نظرة على منظرك هذا. ما رأيك؟».

«بامكاني ان اتصل به بنفسي، لا تنسي انه لا يزال زوجي وليس زوجي السابق...».

ليس لمدة طويلة... فكرت اوفليا وندمت لأنها اثارت جروح قلب شقيقتها.

ولكنها ايضاً يجب ان تثأر لنفسها، لأنها منذ عودتها وهي محط سخرية ومزاح العائلة. مع انها لم تشرح لأخواتها شيئاً عن مصاعبها مع جون.

ولكن، بالتأكيد لم يكن بامكان والدتها ان تحفظ لسانها، وانتشرت الشائعة كذرات الغبار الناعم، وطوال الأيام الماضية لم تتوقف اخواتها من السخرية من بطلة ورمز الحرية التي وقعت في غرام رجل يرفض الزواج منها بالوقت الحاضر.

وخلال هذين الاسبوعين، كانت اوفليا ترى جون كل يوم تقريباً. وكان حراً بسبب العطلة المدرسية. وكانت اوفليا قد توقفت عن كل نشاطاتها استعداداً للحلقة النهائية من برنامج بورا بورابا التي موعدها غداً.

من يدري قد تكون على وشك ربح ثروة...؟ ولكن انتظار موعد البرنامج لم يكن شيئاً بالمقارنة مع انتظارها لجون. وكان متمسكاً بعدم اخذ عرضها للزواج على محمل الجد. بالتأكيد، كان يحبها، وكل يوم كان حبه لها يزداد اكثر، كما يزداد حبها له. ولكن مشاريعهما للمستقبل كانت تقف عند حد الساعة والمكان الذين سيلتقيان فيهما

في الغد.

كما وان عناقهما اصبح اكثر واكثر حرارة، الا ان جون كان هو الذي يضع نهاية له، ويدفع اوفليا عنه، ويتوسل اليها كي يتوقفا قبل وقوع الأمر المحتم. فكانت تبتعد عنه وهي ترتجف من الرغبة وأنفاسها قصيرة وعيناها تلمعان بالدموع، وتشعر برغبة كبيرة لأن تنهال عليه ضرباً. ولكنها كانت تتسلح بالحذر وبالصبر ولا تفعل.

قطعت عليها اختها ديسدمون احلامها.

«اذاً، غداً هو اليوم الكبير؟».

«اي شيء ترغبين ربحه؟».

«اي شيء، ما عدا الجائزة المخفية خلف الستارة! لقد اكتفيت من الرحلات».

«اوه! ولكن لا يوجد سوى الرحلات، انت تعلمين، بالأمس كانت الجائزة منزلاً!».

«وهل ربحه المشتركون».

منذ ان تعرفت على جون، لم تعد اوفليا تشاهد التليفزيون. لأنها اصبحت تشعر بملل كبير.

«لا، لقد اختاروا اليخت. كانوا يحلمون دائماً بالقيام بجولة حول العالم على متن يخت فاخر... انت تفكرين انهم عندما ربحوه، خاطروا بالاقتناع بما خلف الستارة».

نهضت اوفليا وتابعت توضيب الحاجيات وفجأة تسمرت مكانها عندما سمعت منبّه سيارة جون.

تسمرت مكانها، وارتسمت ابتسامة مشرقة على وجهها عندما رأته.

«هل انت مستعدة ليوم غد» سألها جون.

وكانت قد اتفقت معه ان لا يلتقيان هذا المساء، ورغم ذلك، جاء جون مدعياً انه يريد ان يطمئن عليها...

كانا واقفين في الخارج امام سيارته، وكانت اشعة شمس الغروب تنعكس على شعره الذهبي اللماع، كان جميلاً لدرجة ان اوفليا لم تستطع رفع نظرها عنه. وسحرها شبابه وجماله وقوته وشخصيته...

«مستعدة اكثر من اي وقت آخر!» اكدت له.

«واي جائزة تفضلين؟».

«وانت؟».

«ستسلى جيداً في تاهيتي... ومع سيارة رولز ايضاً».

ولاحظت نظرته الباهتة وفرحه الضعيف وفكرت انه، ومنذ عودتهما، تغير قليلاً، وكأنه متحفظ قليلاً تجاه نفسه.

«اذاً، ايهما ستختارين؟» الح جون.

ولم تستطع تحمل بعده عن طبيعته الأولى.

«الأغلى ثمناً». اجابته بنفاذ صبر.

«وسأبيعه لكي اشتري محلاً».

«فكرة جيدة». اجابها بجفاف.

«على كل حال، هذا كان هدفك منذ البداية».

ثم جلس خلف مقود سيارته، وادار المحرك.

ما الذي قالته لكي يذهب بهذه السرعة كان يعلم دائما برغبتها بفتح محل للأزياء... فهزت كتفيها، وحاولت جاهدة ان تطرد الهم الذي اجتاحها فجأة. يبدو انه من الصعب عليها فهم شخصية جون الجديدة الغريبة.

www.elromancia.com

«ستذهب بهذه السرعة».

«الى اللقاء، غداً اوفليا».

وانطلق بسيارته مسرعاً. فحركت يدها مودعة، لكنه لم يجبها.

بعد تناول العشاء، انضمت اوفليا الى آن وبوب في الصالون وهي تحمل القهوة. وكانت هيلينا قد خرجت مع اصدقائها، وديسدمون تنظف الصحون في المطبخ.

شربوا القهوة، وثرثروا بأمور عديدة، ثم اعتذرت والدتها واعلنت انها تريد الذهاب الى السوبر ماركت القريبة قبل اقفالها.

«اترغبين بأن ارافقك» سألتها اوفليا.

وكانت مستعدة للقيام بأي نشاط لكي تتهرب من التفكير بجون.

«لا، لا» اجابتها آن.

«ابقي انت مع بوب».

وتبادل الزوجان نظرات لم تخف عن الفتاة ماذا يخططان.

وظلت وحدها مع بوب، ولم تعرف ماذا تقول له. وبعد صمت قصير، سألها بوب اخيراً.

«كيف حال صديقك جون؟؟».

«انه بخير» على الأقل هذا ما تعتقده.

«ايه... اوفليا...».

«نعم».

«اريد ان اعترف لك بشيء». بدأ بوب كلامه متلعثماً..

«ارجوك لا تغضبي... انا... قررت ان اقول لك لأنك لا تبدين سعيدة. واخشى ان اكون مسؤولاً عن ذلك».

«انت؟».

كيف يمكن لبوب ان يكون مسؤولاً عن تعاستها انه عمها منذ اسبوعين فقط، ولقد استطاع ان يكتسب محبة واعجاب كل بنات آن بلطفه وطيبته.

«نعم، انا. اتذكرين ذلك المساء... قبل الاحتفال بخطوبتي مع آن انت وامك انفردتما في غرفتك في الفندق...».

«نعم، اذكر» اجابته بذهول.

«حسناً... انا وجون كنا قد ثرثرنا قليلاً ايضاً. لقد تكلمنا عنك. كان محتاراً، وطلب نصيحتي. كان يريد معرفة اذا كانت هناك وسيلة ليقنع بها فتاة بالزواج».

غير معقول! ولكن الم تعترف له بحبها وبرغبتها بالزواج منه بنفس ذلك المساء، وهو الذي دفعها عنه.

«ماذا تقول؟» سألته بحدة.

«لقد اقترحت عليه الزواج، لكنه هو الذي رفض!».

«هذا بالفعل ما اريد الوصول انيه». اعترف بوب وقد ازداد ارتباكها.

«لقد نصحته بالانتظار. ان ينتظر منك دليل اشارة».

«اشارة لماذا؟».

«اشارة منك تثبت له انك مستعدة للزواج».

«ولكن بما انني قلت له انني اريد الزواج منه؟ أهذه لم

www.elromancia.com

تكن اشارة كافية».

«اوفليا، اعتقد ان جون ينتظر... شيئاً آخر غير الكلمات».

«ماذا، على سبيل المثال؟».

«اوه... كيف اقول ذلك؟ انه... انت ترين، انه يخاف ان يكون مرحلة عابرة في حياتك...».

عابرة؟ بينما هي تحبه لدرجة العبادة! عندما تتلامس شفاههما ويداهما تشعر بأنها ستفقد صوابها! قبلاته التي تشعرها بالدوار! بعد عشرين عاماً من النقاش والعناد حول فكرة الحب والزواج، اصبحت تنظر الى كل ثنائي يسير في الشارع بعيون الحسد! وعندما ترى طفلاً بين ذراعي والدته، تشعر بالدموع تتلألأ في عينيها. ايمكن بعد كل ذلك ان يكون جون مغامرة عابرة في حياتها؟

ولكنها تحبه. وتتمنى ان تكون له، ويكون لها لمدى الحياة، هذا سهل فهمه وبسيط.

«اتمنى ان تسامحيني، يا ابنتي» قال لها بوب وقد افزعه شحوبها.

ولكنها لم تكن تستمع اليه، لقد نسيته. جو ينتظر اشارة منها؟ سيحصل عليها.

كل المتبارين كانوا متجمعين قرب المنصة. وكان زوجان كبيران يمسكان بأيدي بعضهما والقلق بادياً على وجهيهما.

وكان ثنائي آخر اصغر سناً يتكلمان بصوت منخفض وهما يتلفتان حولهما بتوتر ظاهر.

ومع ان جون كان يتصرف بعصبية، الا ان اوفليا لم يكن يظهر عليها اي اثر للقلق او لليأس. لم يكن يهمها هيبة وخوف الدقائق الأخيرة. لأنها اخذت قراراً سرياً: كانت قد قررت الخسارة.

ايوجد دليل افضل من ذلك لاثبات حبها لجون؟ اية اشارة اخرى ستكون اكثر اقناعاً؟ لم تكن ترغب بالحصول على يخت ولا على سيارة ولا بالسفر الى تاهيتي. لا تثيرها اية وسيلة للهرب. تريد البقاء هنا حيث هي: قرب جون، ومع جون.

مع ان هذا الاقتناع جعلها هادئة، على عكس الآخرين المحيطين بها. فهم جون على طريقته سبب هدوئها.

«السيارة الرولز، اليس كذلك؟».

ومرر اصابعه بشعره بحركة عصبية جعلته في حال من الفوضى يشبه بها احد المجانين.

«بالتأكيد» اجابته وهي ترتب له شعره.

الرولز» قال لها وهو ينظر بعيداً عن عينيها.

«لقد فكرت بذلك، هذه الليلة. اذا بعناها، ستتمكنين اخيراً من فتح محلك».

فابتسمت سراً. بالنسبة لها هي ايضاً. كانت الليلة الماضية حاسمة. وفكرة فتح محل ازياء خاص بها. اصبح بالنسبة لها حلماً سخيفاً. ايمكن لها ان تكون تاجرة ناجحة وهي لا تملك اية خبرة في هذه المهنة؟ بالتأكيد لا.

هذا المشروع لن يفيد سوى بتكريس حلمها بالحرية والاستقلال. ولكنها ادركت ايضاً ان الحرية يجب القتال

من اجلها. اذاً ستبدأ بالعمل في محل كبير، لكي تتعلم هذه المهنة. ومن ثم، مع الدبلوم الذي حصلت عليه سابقاً، قد تفكر من جديد بمشروعها الأول.

وفجأة، كانت قد فهمت تسامح جون. فنظرت اليه بانفعال. انه يفكر بأن امتلاك هذه السيارة سيسمح لأوفليا بتحقيق حلمها، وهذا ما سيدمر فرصة نجاح حياتهما المشتركة. ومع ذلك، هو مستعد للقيام بالمستحيل ليقدم لها هذه الهدية. سعادتها قبل سعادته لأنه يحبها. لكنها الآن قررت ان تقلب نظام الأمور...

بعد لحظات، ارتفعت موسيقى البرنامج، ودخل دان دانفر، وهو مشرق اكثر من عادته، ويبتسم ويظهر اسنانه البيضاء.

وبحركة من يده، اعلن وصول دولاب الحظ والثروة، تدفعه فتاتان بخفة. ثم تعرف على اوفليا من بين المتبارين، فابتسم وقال لها.

«آه الآنسة التي تحب البوظة!».

«بل التي كانت تحب البوظة!» صححت له بجفاف.

ظل دان دانفر لحظة صامتاً مندهشاً. لم يكن معتاداً على ان يجاب بهذا الجفاف. ومهما كان يقول، كان الجمهور يظهر اعجابه به وامتنانه. بينما هو كمقدم برامج ناجح كان يعرف كيف يخرج من أي مأزق وكيف يستبق الأحداث.

«اعدك، يا آنستي الجميلة، انه لن يكون هناك بوظة اليوم. اتقبلين ان تفتحي اللعبة وتديري دولاب الحظ

والثروة؟؟؟».

«بكل سرور» ونزلت وأدارت الدولاب بكل قوتها.

«تسعة وتسعون» صرخ المذيع، بحماس عندما توقف الدولاب عن الدوران.

قد تكونين محظوظة بالبدء باللعب!».

هذا افضل، فكرت اوفليا، الأفضل ان يبدأ كل شيء بسرعة، وينتهي بسرعة.

لا بأس». همس جون بأذنها عندما عادت وانضمت اليه.

«اتمنى ان لا يحصل الآخرون على افضل من هذا...».

«بالفعل، جرب الآخرون حظهم بعدها. لكن لم يتخطى احدهم الرقم تسعة وتسعون.

«اذا». صرخ دانفر: «المصادفة ارادت: وسيبدأ جون واوفليا اللعب!».

ودعاهما لكي يتبعاه الى الناحية الأخرى، حيث وضعت سلة باسكيت.

«اتمنى الا تكوني بطلة في الباسكيت» قال لها دانفر بابتسامة ماكرة.

«اوه لا...» اكدت له اوفليا وهي تضحك في سرها.

«انها رياضة لم يسبق لي ان مارستها».

«اما انا فإنها لعبتي المفضلة» أجاب جون.

وبدأ المقدم يعطي معلومات عن نظام اللعبة.

«لديكما دقيقة واحدة لا تزيد ثانية! ويجب عليكما رمي

عشرين طابة في السلة. انه دوركما! البلد كله يتأملكما عبر الشاشة الصغيرة.. وانا اراهن... بورا!!! بورابا؟».

وكانت اوفليا قد اعتادت على الموسيقى الصاخبة وعلى صراخ الجمهور.

«سننجح في ذلك» صرخ جون.

«حظاً موفقاً! هيا» وناول دانفر كل واحد منهما طابة.

«العداد جاهز؟؟ هيا».

ولكن بينما انطلق جون نحو الشبكة وربح نقطته الأولى، كانت اوفليا لا تزال واقفة مكانها والكرة بيدها. وبدأ الجمهور يصرخ مشجعاً. وكسب جون نقطة ثانية.

«هيا، اوفليا». صرخ جون، «ارمي كرتك بعدي! ماذا تنتظرين؟».

فأطاعته رغماً عنها، واقتربت من الشبكة لكنها لم ترمي كرتها. فجحظت عيون جون من الدهشة. الا انه قفز من جديد، وسجل نقطة ثالثة.

«ماذا اصابك الا تريدين الربح؟».

ظلت واقفة تحت الشبكة. ورمت الكرة نحو الجمهور، فأسرع احدهم واعاد اليها الكرة، لكنها لم تحاول امساكها. فارتفع الصراخ والجميع يشجعونها دون فائدة.

«ما هذا، اوفليا؟» سألها جون غاضباً وهو لا يزال يرمي الكرة ويسجل نقاطاً جديدة.

«الا تريدين ان تفتحي محلك؟ هيا ارمي هذه الكرة اللعينة!» ولم يتوقف هو عن رمي كرته، فأدهشتها قدرته على التركيز.

«لا يهمني هذا المحل، انك انت الذي اريده» كاد جون يخطىء هدفه، وشحب لونه.

«انا؟».

«انت، نعم هل هذه اشارة تكفي لاقناعك؟».

ورمت الكرة بعيداً. فتعالى صراخ الجمهور حتى اصبح لا يطاق هل هي مجنونة للتخلي عن سيارة رولز؟ ومرة اخرى اعادوا الكرة لها، فأمسكتها هذه المرة.

«اوفليا» صرخ جون وهو يسجل هدفاً جديداً: «انا... لقد ربحتني. والآن، حاولي ان تربحي هذه السيارة اللعينة!».

«هل ستتزوجني؟»، ثم انحنى بسرعة وقبل فمها وعاد ليرمي كرته.

«سأفكر بذلك... شرط ان ترمي هذه الكرة في السلة».

كان جوابه هذا كافياً، وتحت انظار الجمهور ودهشتهم، رمت الكرة، ولم يكن قد بقي سوى خمسة ثوان وخمسة اهداف...

وبحماس لم تكن تتصوره. سجلت هدفاً ثم آخر. بينما سجل جون هدفين... ولم يبق سوى ثانيتين عندمامرت الكرة في الشبكة للمرة العشرين لقد ربحا!.

وبنفس اللحظة رفعت الستارة عن سيارة رولز رويز تلمع تحت اضواء الاستديو. وعلى سقفها تقف عارضتان ترتديان مايوهين بيكيني.

بذهول، وكأنها لا تجرؤ على تصديق عينيها، تلمست

اوفليا السيارة الفضية. واحست بأنها تداعب حلماً. لأنها كانت قد قررت ان لا تربح هذه السيارة. وبذلك تكون قد قدمت دليلاً آخراً على حبها لجون.

وكان جون يقف امامها، ويبتسم كالملاك.

«وأخيراً ربحناها» فتدخل المذيع الشيطان.

«لقد كنتما لاعبين محترفين... والآن سأطرح عليكما السؤال التقليدي. اترغبان في استبدال سيارتكما هذه بالجائزة في الصالة. وتساءل الجمهور. ايكونان احمقين لدرجة التخلي عن هذه السيارة من أجل جائزة قد تكون سخيفة؟.

«حسناً نعم» اجابته اوفليا بحزم.

«نحن سنختار الستارة».

وتعالى الصراخ، وشحب لون جون، وامسك ذراعها وهزها بعنف.

«اوفليا هومنغ!» قال لها بلهجة التهديد.

«الآن انا اعرف من امسك بيدي: انت مجنونة حتماً!».

تجاهلت اوفليا كلامه. وقاومت يده التي تحاول جرها بعنف الى خارج الصالة.

«نحن نريد الستارة» صرخت.

ومنذ نقاشها مع ديسدمون مساء امس، وهي تأمل في ان تكسب منزلاً. اليس هذا رمز كل ما تتمنى ان تقدمه لجون كدليل لحبها له؟.

وانت جون؟» سأله المذيع وهو ينقل مذياعه بينهما، «ماذا ستختار؟»، فاخفضت اوفليا نظرها.

«حسنا»، قال جون بلهجة شبه طبيعية.

«اختار نفس ما اختارته صديقتي. فلنرى ما تخبىء لنا الستارة العجيبة!».

وابتسم وهو ينظر الى الستارة اللماعة التي اخذت ترفع ببطء... واوفليا ايضاً ثبتت نظرها عليها، وهي تتمنى من كل قلبها ان ترى صورة منزل... ولكن لا، لم يكن هناك سوى بطاقتين....

«رحلة الى باريس!» اعلن دان فانفر.

«وستجتازان الاطلنتيك بالباخرة!».

«اوه!» صرخت اوفليا وقد ارعبتها الخيبة رحلة... انها تماماً عكس ما كانت تحلم به.

«الا تحبين باريس؟» سألها جون: «على كل حال هي مدينة رومنسية....».

انا... كنت اتمنى ان اربح منزلاً». اجابته متلعثمة وتلألأت الدموع في عينيها.

«كنت اريد منزلاً لنا نحن الاثنين».

«منزلاً؟» سألها جون بدهشة..

«نعم» وشعرت بالخجل. نعم، كانت تريد منزلاً، وزوجاً وعائلة. كانت تريد حياة عائلية طبيعية! وهذه الرغبة اقوى بكثير من كل احلام المراهقة.

«فأمسك جون يدها بحنان.

«باريس جميلة ايضاً في فصل الخريف».

ولم يكن بامكانهما رفع نظراتهما عن بعض. وكان الجمهور هادئاً. حتى دان دانفر كان قد التزم الصمت.

وكأنه ادرك ان هذه اللحظات ثمينة جداً بالنسبة لهما.

«وخاصة بالنسبة للعشاق» اضاف جون وهو يداعب خدها.

«تزوجيني اوفليا»..

«اهذا صحيح اتريد ذلك؟».

وامتلأت مقلتيها بالدموع، دموع الفرح.

«بالتأكيد، يريد ذلك!» قال دان دانفر وقد ادرك انه حان الوقت ليعود الى الكلام.

«وانقل اليكما تهاني جميع المشاهدين!».

«انت تعلمين بانني لم اكن انتظر غير هذا». اجابه جون بكل بساطة «قولي لي نعم».

وكانت اوفليا قد اكتسبت من والدتها وقفتها على المسرح. فالتفتت نحو الجمهور:

«ايجب ان اقول له نعم؟» فأجابها الجميع بصوت واحد: «نعم!!! نعم!!!».

فالتفتت نحو جون، ورمت نفسها بين ذراعيه.

«نعم». اجابته بصوت مرتفع، ثم اضافت ولكن له وحده: «وأخيراً، طلبت مني ذلك... انا سعيدة جداً، جون...».